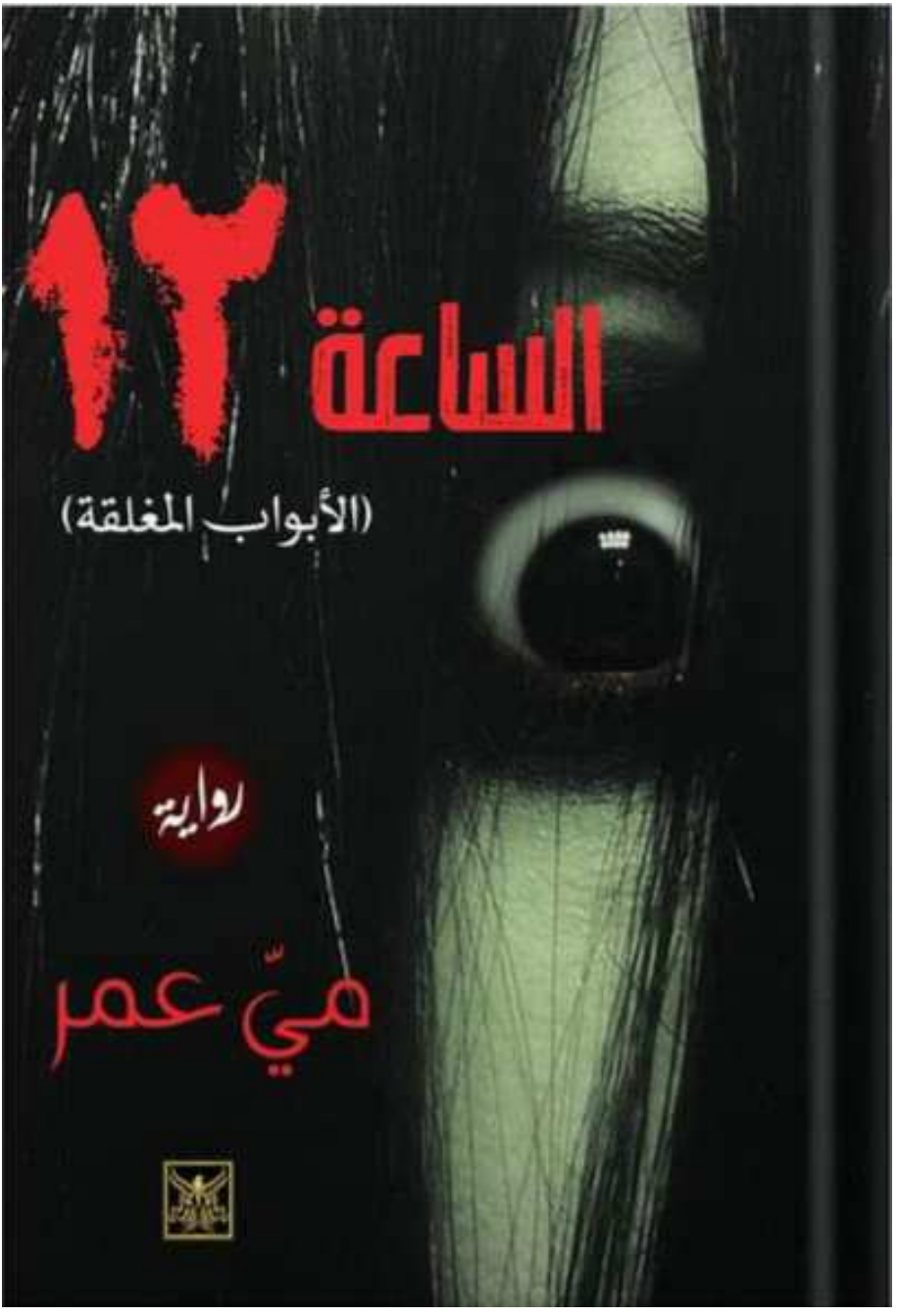
الساعة ١٢
(الأبواب المغلقة)
رواية
ميّ عمر

الساعة ١٢	رواية
الكاتبة	مي عمر
تنفيذ الغلاف	مصطفى النجار
التدقيق اللغوي	إسراء جمال
رقم الإيداع	2022-3138
ISBN	978-977-6922-19-8

المؤسسة للنشر والتوزيع
contact@almossasa.com
https://almossasa.com
الإسكندرية - ميامي - سيدي بشر
01000976876

Facebook Page
E-mail
Site
Add.
Tel.

المدير العام

مصطفى النجار

جميع الحقوق محفوظة©

و أيّ اقتباس. أو تقليد. أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرّض صاحبه للمساءلة القانونية.

والآراء. والأفكار. والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط. دون أدنى مسؤولية قانونية على الدار. ف

نصنع الفارق بالحروف..
ونطارد حلمك كأننا نراه

مي عمر

الساعة ١٢

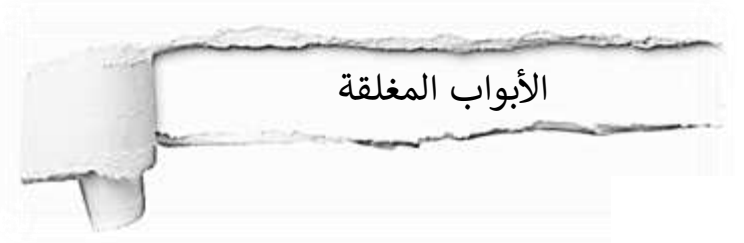

المؤسسة للنشر والتوزيع
Almossasa Publishing House

إهداء

إلى من تدعمني دومًا وتشدُّ من أزري، إلى من علمتني قراءة الكتب والمجلات وغرست في قلبي حب المطالعة، تلك التي تحرم نفسها ملذات الدنيا ومتاعها، مَن تحارب لكي نبقى سعداء. لولاها ما بقيتُ على قيد الحياة إلى الآن، إلى مَن تغاضت عن بُخل مشاعري في بعض الأحيان، وتكبَّدت الصعاب والآلام من أجلي ومن أجل أخي، إلى محراب حياتي.

إلى أمي... أهديكِ وليدتي الأولى في عالمي الذي أحبه.

حفظكِ الله، وبارك في عمرك وأسعد قلبك بنا.

محي عمر

لا تجلس وحيدًا في الظلام!

لا تسِر خلف فضولك!

لا تقرأ بصوتٍ عالٍ

هو الآن يراك..

تذكر أني.. حذرتك

مهما حدث: لا تقرأ بصوتٍ عالٍ!

المقدمة

في عام 1962 وفي المدينة الكبرى ديرنكويو، كُنتُ أنا حارس القبور وصانِعها، كنت أحب المال حبًا، أعمل في إيجار جثث الفتيات الحسناوات الحديثة لهؤلاء المغيبين ليقوموا بمضاجعتهنّ، إلى أن أثار ذلك فضولي لخوض التجربة، والحقيقة أنني وجدت متعةً لابأس بها، جسد فتاة حسناء ملكي دون مقاومة.

تطور الأمر وأصبحتُ أعمل بالسحر وقد ذاع صيتي أنني أنا الوحيد الذي أستطيع معالجة العقم لدى النساء، فأصبحت نساء المدينة يأتين إليَّ لأضاجعهن فيُنجبن، ويالها من متعة!

لكن لم يكن هناك أحدٌ يعلم حقيقتي وحقيقة المدينة سواي، ولا أحد يعلم ماتخفية الأبوابُ المُغلقة.

كان لي صديقٌ مصري يعمل بالتجارة ويهوى علم الماورائيات ولدية العديد من الكتب عن العالم الآخر، ولا أخفي عليكم أنني كنتُ مخلصًا لتلك الصداقة لكن ولائي الأكبركان لهؤلاء الملوك وأعوانهم.

هناك الكثير ممن يهتم بهذا العالم، بعض القديسين تحدثوا عنه وقالوا أن الجن يعيش بيننا، يرانا ولانراه، يأكل ويشرب ويتكاثر مثلنا تمامًا، وهم أجناس وأصناف وألوان وأمم

وديانات، منهم المسلم والمسيحي واليهودي وحتى البوذي وغيرهم.

خلف كل باب من الأبواب قصةٌ حقيقية، لا أحد يستطيع سرد تفاصيلها الا من قرر الدخول.. لكن قبل ذلك عليك أن تكون مطيعًا لهؤلاء الملوك وخُدامهم، وألا تخاف، فأحدهم يجلس بجانبك الآن وأنت تقرأ!

***

الباب الأول

ذات المحاسن

أنا عارف وأبلغ من العمر خمسة وثلاثين عامًا، مصري تركي، أعمل بين الموتى، حفارًا وحارسًا للقبور، وكم كانت الحياة تمر هادئة ممتعة، فمنذ أن استلمت عملي في المقابر عندما يحل الليل يتحول المكان إلى روضة فواحة؛ إذ تعمُّ المكان روائح طيبة لم أشم مثلها من قبل، كما أسمع أصواتًا جميلة تردد كلمات جميلة، كما كانت بعض القبور يشع منها الضوء، كم كنت أشعر بالراحة والسكينة وأنا أتجول بين تلك القبور وأتمنى أن يستمر الوقت إلى ما لانهاية!

إلى أن تعرفت على صديقي المصري عبد السميع والذي كان خبيرًا في علم الماورائيات، ومقتنيًا العديد من كُتب السحر التي حدثني عنها كثيرًا وعن أنواع الجن وملوكه وملكاته وخدامهم، ظل يحكي لي كثيرًا عن الخدمات التي يقدمها له الجن إلى أن أثار ذلك فضولي، ولم أجد حلًّا في التخلص من رغبتي في التعرف على العوالم الخفية، والتقرب منها ومعرفة ما بها، فكانت تتسنى لي الفرصة بين الحين والآخر لقراءة جزءٍ من كتاب شمس المعارف الكبرى، علمت من خلال قراءتي واطِّلاعي على كتاب شمس المعارف أنَّ طُرق التحضير تكون من خلال كتب أخرى قبل قراءة شمس المعارف والاعتماد عليه.

قرأت الكتب المذكورة بجانب قراءة كتاب شمس المعارف، وتوصلت لآلية تحضير الجن، وذات مرة بينما كنت أحاول فعل الطقوس المأمور بها - والتي كانت الجلوس بغرفة مظلمة

خاوية من أي ضوء باستثناء ضوء خافت صادر من شمعة سوداء اللون، ويتوجب إطلاق بخور الطلسم في كل أرجاء الحجرة التي أنت بها - بدأت بقراة التعزيمة "هلهلا ويالهلا هنطك ميلا أرهيلا، أجيبي يا ذات المحاسن يابنت أبو الذعاذيع، بحق برقان وشمهورش وسمسطائيل، فلتأتِ لخدمتي عاجلًا غير آجل، الواحا الواحا العجل العجل الساعة الساعة."

وفجأة شعرت بقشعريرة تمرُّ بسائر جسدي، ولم يتوقف الأمر وينتهي على شعوري بالقشعريرة فحسب، بل شعرت بصقيعٍ بكامل جسدي وعلى الرغم من ذلك إلا إنني كنت أتعرقُ وبغزارة، ولم أستطع أن ألتقط أنفاسي، وشعرت بجفاف بالغ في حلقي.

وإذ بصوت يشبه صوت البقرة الهوجاء يدبُّ في الحجرة بأكملها، وشعرت برياح عاصفة هوجاء، وأخيرًا رأيت على امتداد بصري في الحجرة شعلة من النيران تتوجه نحوي، لم أستطع إكمال الطقوس ولا الالتزام بما بها بعد كل ما رأيته، فسارعت هربًا وغادرت الحجرة في الحال.

ولم تعد حياتي لمسارها الطبيعي بعد انقضاء هذه الليلة والتي لا أجد لها وصفًا سوى أنها كانت سوداء حالكة، قضيت قرابة الشهر بأكمله أعاني من صعوبة بالنوم والجلوس بمفردي، ومعاناة أكبر في الصلاة، ومعاناة لا حصر لها كلما تقربت من

الله سبحانه وتعالى، دائمًا ما أشعر أن هناك أحدًا ينام بجواري، أنفاسة ملتصقة بأنفاسي، حتى جاءت الليلة التي لم أحيَ طوال حياتي مثلها!

أنا أعيش في غرفة صغيرة بالمقابرلايوجد ضوءٌ إلا بها هي فقط، فجأة انقطع الضوء ورأيت في الجانب الأيسر من الغرفة دجاجة بنية اللون ذات عينين حمراوين، لحظات وتحولت إلى فتاة سمراء فائقة الجمال شعرها بني وطويل.

نظرت إليَّ بعينيها المخيفتين، وفتحت فمها لتُخرِج منه لسانًا بطول عشرة أمتار، وراحت تلعق وجهي وجسدي وهي مستمتعة وتقول :

- امممممم، طعمك جميل يا إنسي.
- ب س م الل الله!

لتغضب وتقاطعني:

- اخرس متنطقش اسمه قدامي، أنا ممكن أحرقك هنا.
- إإ اييييه.. انتي مين وعايزة مني إيه؟
- لا بجد؟ بقى مش عارف أنا مين؟ محضر جنية ملكة بنت ملك ومش عارف هي مين؟ وبعدين لما أنت جبان كده ومش قادر تبلع ريقك حضَّرتني ليه؟
- أنا كنت بجرب، صاحبي لما حكى لي عنكم وعن الخدمات اللي بتقدموها له والعيشه الهنا اللي هو عايشها بسببكوا..

- صاحبك ده عارف .. عارف وفاهم طريقه، عارف هو مين وبيتعامل مع مين وبقالة سنين معانا، لا عمرنا أذيناه ولا عمره آذانا، إنما أنت جاهل غبي، بتجرب وأنت مش فاهم حاجة.
- أنا آسف والله لا تئذيني ولا أأذيكي، أنا بس عايز أبقى زيه، واللي أطلبه منكم تنفذوه ومش هأذيكم خالص والله.
- أنت عارف عشان أنفذ لك اللي أنت عايزه المفروض تعمل إيه؟ عارف شروط العهد بيني وبينك إيه؟
- بصراحة لأ.
- هههههههههههههههههههه مش قلت لك جاهل وغبي، تعاشرني .. لازم تعاشرني جنسيًّا وبعدها هنفذ لك كل اللي تطلبة مني.
- إيه! يا نهار إسود! أعاشر جنيَّة!
- هو أنت كمان متعرفش إني جنية نكاح ولا إيه؟
- والمصحف ما أعرف، هو لو أنا أعرف كنت حضَّرتك؟ حد يعاشر جنيَّة برضو؟!
- هههههههههههههه هو أنت تطول يا إنسي يا حقير تعاشر جنية؟
- طب يلا ياستي خلينا نخلص وربنا يسترها.
- لأ مش دلوقت، مش بمزاجك، بكره الساعة ١٢ إلاخمسة قبل نص الليل تدخل تنام وتطفي النور، وتولع شمعة حمرا كبيرة وتحطها مكان ما ظهرتلك،

وهتولع بخور حلتيت ولبان دكر ومُر أو صبار يعني، بعدها هتلاقيني نايمة جنبك، وهنا هتبدأ مهمتي.

- بس كده؟
- أيوه بس كده، أنا همشي دلوقت وهجيلك بكره..

غادرتني الجنية وأتت إليَّ في اليوم التالي وكنت قد أحضرت جميع ما طلبته مني، وكانت ليلة من أجمل ليالي العمر، إلى ان استيقظت على صوت مرعب يضحك ضحكات مرعبة جعلت حوائط الغرفة تهتز وهو يقول:

" الليلة يتقاطع قرني الشيطان، ويختلط العهر بالكفر ولن ينجو أحد."

استيقظت فزعًا على تلك العبارات، وذهبت مسرعًا كالبرق إلى صديقي عبد السميع ورويت له ماحدث معي بأدق التفاصيل، فبدت على وجهة علامات الغضب وعدم الارتياح.

- أنا حذرتك يا عارف من فضولك ناحية الكتب والجن ده، وأنت مسمعتش الكلام.
- وأنا عملت إيه بس؟ أنا يا دوب كنت عايز أجرب العيشة الهنا اللي أنت عايشها، مش أنت برضو اللي فضلت تحكي لي عنهم؟ كنت عايز أجرب يا أخي ولا هو حلال ليك وحرام ليا؟!
- انا غيرك يا عارف، انا فاهم اللي بعمله كويس وبقالي سنين فيه ومش بستخدمه إلا في الخير، أنا بعالج الناس

يا عارف، آه فيه دلع وطلباتي مجابة بس أولًا وأخيرًا بستخدمه في الخير، واتعودت عليهم وهما كمان اتعودوا عليا، إنما أنت دخيل عليهم واقتحمت عالمهم بغير فهم، ومن غير حتى ما تسألني .. قُلتلي مين اللي إنت حضرتها؟

- ذات المحاسن بنت أبو الذعاذيع.
- يا نهارك إسود ومنيل! دي من بنات إبليس، دي ملكة، الله يخرب بيتك يا عارف أذيت نفسك وهتئذيني معاك.
- ما أنا مكنتش أتنيل أعرف إنها من بنات إبليس.
- نعم يا أخويا؟ مكنتش تعرف؟ أنت مش قريت قبل ما تحضر؟
- مقريتش التفاصيل كلها، أنا كنت بدور على التعزيمة وطقوسها وخلاص، وبعدين أنت ذنبك إيه؟ ليه تتئذي معايا؟
- مش أنت صاحبي والكتب دي بتاعتي من الأساس؟ مش أنا اللي فتحت لك سكة إنك تقرأ الكتب دي؟ يا ريتني ماحكيت لك ياعارف! مكنتش أعرف إنك غشيم كده.
- خلاص خلاص يا عبده متشغلش بالك، زي ما أنا اللي بدأت أنا برضو اللي هتعامل، ابقى بس تعالى زورني من وقت للتاني، سلام.

تركت صديقي وأنا أحارب الخوف الذي تملكني، كنت أخشى أن يصيبه أذى بسببي، لكني اتخذت قرارًا؛ فإما أن أحاربهم وحدي أو أعقد معهم صفقة جيدة للعمل معهم، وقد كان الحل الثاني هو الأرجح والأمثل، رجعت إلى المقابر حيث أقيم ودخلت غرفتي وبدأت أمارس الطقوس المطلوبة، قرأت التعزيمة لكي أحضِّر ذات المحاسن مرة أخرى وقد حضرت بالفعل.

- اسمعي، شرط المعاهده بيني وبينك كان إني أعاشرك جنسيًّا، صح؟
- صح.
- وآديني نفذت المعاهدة، إيه بقى اللي حصل ده؟ ويعني إيه "الليلة يتقاطع قرني الشيطان ولن ينجو أحد" والكلام المرعب ده؟
- هههههههههههه، أنت مش حاسس بخطورة اللي أنت عملته؟ أنت اقتحت حياتنا فجأة من غير استئذان، ومن غير مقدمات حضرت ملكة بنت ملك.
- أنا عايز أشتغل معاكم زي عبد السميع صاحبي، بس هو ملوش دعوة، هو مطبلش مني حاجة، أنا اللي عايز أشتغل معاكم، اللي هطلبه منكم تنفذوه واللي هتطلبوه مني هنفذه، لا هأذيكم ولا تئذوني، اتفقنا؟
- اتفقنا، بس في شروط صعبة لازم تنفذها وخلي بالك لو بدأت فيها مش هينفع ترجع عنها أبدًا، اتفقنا يا إنسي؟

- اتفقنا، قولي شروطك.
- هتقعد في الأوضة دي ٧ أيام بلياليهم مش هتخرج منها أبدًا مهما حصل، ولا هتفكر تفتح النور ولا الشبابيك ولو حد نده عليك متردش، ولا هتصلي ولا هتصوم، هتاخد معاك ٧ تمرات، كل يوم هتاكل تمرة واحده بس وتشرب كوباية ميه واحدة بس طول اليوم، هتعمل حمام في نفس الأوضه اللي هتقعد فيها دي في أي حته فيها ومش هتغتسل، ابقى نضف بأي قماشه موجودة جنبك، وأهم حاجة هتعملها هتقرا سورة يس كلها بالمقلوب، هتقلب حروف الآيات كلها وقبل ما تبدأ قراية هتقول باسم إبليس، وبعد ما تخلص هتقول صدق إبليس العظيم، هتظهرلك كل يوم أشباح ضخمة شكلها مخيف وتعابين كوبرا، متخافش من أي حاجة منهم، إياك يحسوا إنك خايف، فكر في أي حاجة تلهيك عن الخوف لأنهم لو حسوا إنك خايف هتموت، وفي الليلة الأخيرة، الساعه ١٢ بالليل هيظهر لك تعبان كبير ماسك في ديله كوباية فيها دم لازم تشربه مهما كانت ريحته، بعدها هتلاقي باب الأوضة اتفتح لوحده والشبابيك كمان، وهتلاقيني دخلت لك ويبقى مبروك عليك دخولك عالمنا، اتفقنا يا عارف؟!
- انتي عارفه إيه اللي انتي بتقوليه ده؟! ده كفر رسمي، انتي كده هتخليني أكفر!

- ده على أساس إنك محضر بنت الملكة حوراء بنت حسن! أنا بنت إبليس يا غبي.
- أيوه بس.....
- مش عاجبك وخايف يبقى بلاش، أنت حر، بس خلي بالك لازم تصرفني للأبد وتسيب المكان ده ومتعتبش المقابر تاني، لأنها من هنا ورايح بقت بيتنا، وصاحبك عبد السميع ده تنساه تمامًا وتقطع علاقتك بيه نهائي.
- أنا لو عملت كل اللي انتي بتقولي عليه ده هتنفذوا لي كل طلباتي؟ الناس كلها هتيجي تترمي تحت رجلي وتطلب مني الرضا؟ هيبقى معايا فلوس كتير؟ الحكومه هنا هتعاملني كويس؟
- هتبقى ملك ومش بعيد كمان تحكم العالم معانا.
- معاكوا؟
- آه معانا، إحنا هنبقى شركاء في كل حاجة.
- طب إفرضي خلال ال ٧ أيام دول جت دفنة جديدة؟
- اتطمن، افيش أي دفنة هتيجي طول الفترة دي.
- ليكوا طلبات تاني؟
- لينا آه بس سهلة، نفذ أنت بس أول امتحان ليك وانجح فيه وبعدين أبقى أقول لك على باقي الطلبات.
- ماشي ع البركة، موافق.
- خلي بالك يا عارف، مفيش رجوع، مش هينفع تيجي بعد كده تقول عايز أتوب، مفيش توبة ولا رجوع يا

عارف، الرجوع بعذاب وموت، مش هنسيبك، دخول الحمام مش زي خروجه.

- مفيش رجوع، أنا موافق، يلا نبدأ.
- خد المصحف اللي على ترابيزتك، وابدأ اقرأ سورة يس بالمقلوب زي ما قلت لك، وارمي المصحف من الشباك بعدها واقفل عليك وهبدأ أعد لك ال ٧ أيام، سلام يا عارف.

تركتني ذات المحاسن لكي أنفذ اوامرها، وبالفعل قُمتُ بكل ما طُلِب مني بالحرف، كانت أبشع ليالي بحياتي ولا أعلم كيف وافقت على هذا الكُفر لكني وافقت، أصبحت رائحة غرفتي كريهة للغاية لدرجة أنني كنت أفقد الوعي أحيانًا وأحيانًا أخرى كنت أتقيأ، وفي الليلة السابعة ظهر لي ذلك الثعبان الكبير ممسكًا بذيله كوب الدم، شربته بصعوبة بالغة، ففُتح الباب وفُتحت النوافذ وجاءتني ذات المحاسن مرة أخرى وهي فرحة تُبارك لي انضمامي لعالمهم المُرعب، وسمحت لي بأن أغتسل وأنظف حجرتي التي أصبحت قذرة ذات رائحة عفنة، ثمَّ طلبت مني أن يكون لي تلامذة أعلمهم السحر.

- بص بقى، أولًا أنت لازم يكون لك تلاميذ تعلمهم وتدخلهم العالم بتاعنا، وأنت اللي هتتعامل معاهم، أنا مش هظهرلهم وأعلمهم زي ما علمتك.
- ازاي؟ وأجيبهم منين دول؟

- انا هديلك الشروط الأساسية ليهم، وأنت هتعرف تجيبهم بعد كده.
- ماشي قولي.
- أولًا: عايزة دكتور ويا ريت لو يكون بيشتغل في مشرحة، ملقيتش هات أي دكتور بشري. ثانيًا: عايزة بنت من البنات المجروحة اللي حبت ولا طالتش ودول هتلاقيهم كتير. ثالثًا: عايزة راجل يكون مبيخلفش.
- راجل؟!
- أيوه راجل، وتاني مرة متقاطعنيش وأنا بتكلم، وأخيرًا بقى عايزة شيخ، مش شرط يكون عجوز، المهم إنه يكون بيعرف ربنا كويس ومبيفوتش فرض وعمره في حياته ما أذى حد أبدًا، ويا ريت .. يا ريت يعني يكون عبد السميع صاحبك، أنا كده خلصت.
- إيه؟! عبد السميع! مستحيل طبعًا، ده طول عمره بيساعد الناس وبيعالج المرضى وبيفُك الأعمال، وتقريبًا حياته كُلها في الخير وبس.
- ما هو عشان كده احنا عايزينه يا غبي، صاحبك بيتعامل مع الملكة حوراء بنت حسن، ملكة برضو بس طيبه كده، والجن الطيب عندنا قليل أوي، وكده كده فترتة في عالمنا محدودة، شوية وهينتهوا خالص ومش هيبقى في غيرنا، احنا عايزين نحكم العالم يا عارف، عايزين نسيطر على الإنس، لو ساعدتنا في إننا نحكم العالم فأنت هتتنقل نقلة تانية خالص، هتبقى صاحب

شأن وكلمتك مسموعة وسيف على رقبة ناس كتير، مش بعيد تبقى رئيس جمهورية.

- يا دين أبويا! رئيس جمهورية مرة واحدة؟ والله وهتحلو وهتزهزه معاك يا واد عارف، بس أنا هجيب كل دول منين وهقنعهم ازاي؟ هو أنا هقدر عليهم؟
- هههه مش بقولك متخلف، أنا هسهل لك كل حاجة وهجيبهم لك لحد عندك وكلهم مسلمين على فكرة وعرب زي صاحبك كده، أنت مش هتعمل أي حاجة غير إنك هتنام وتصحى تلاقي نفسك صاحب كرامات، اللي مبيخلفش هيجيلك عشان يخلف، واللي عايز ينتقم هيجيلك عشان تنتقم له، واللي صحته رايحة منه هيجيلك عشان تردها له، واللي حبيبها سابها هتجيلك عشان تجلبه. الجثث اللي بره دي هتستخدمها عادي جدًّا وقت ما تحتاج لها.
- إيه؟ انتي عايزاني أفتح القبور على الميتين؟ دول ليهم حُرمة مقدرش أقتحمها.
- هههههههههههههههه يعني قريت القرآن بالمقلوب ومش عايز تفتح قبر على ميت؟
- عندك حق، طيب هنبدأ امتى؟
- النهار طلع خلاص، ريح شوية ولما تصحى في جنازة هتجيلك، بنت صغيرة في العشرينات زي القمر، ماتت بسكتة قلبية، بعد ما أهلها يدفنوها ويمشوا هيجيلك واحد صحته على أده شوية ومراته معكننة عليه

عيشته، هيقول لك إنه سمع عنك وعن كراماتك وهيحكي لك مشكلته وهيطلب إنك تعالجه، هتفهمه إن مفيش أي حل لعلاجة غير إنه يعاشر واحدة ميتة وتكون جثتها جديدة، وإن من حسن حظه فيه جثة لسه مدفونة من شوية وخلي بالك إنك لازم تقنعه، دي أول مهمه حقيقية ليك، لازم تقنعه ومتخليهوش يخاف.

- طب ولو عمل كده هيخف فعلًا ويبقى قوي ومراته مش هتذله؟
- هههههه آه هيخف وهيبقى قوي بس مش من الجثة أكيد، هنبعت له جن من عندنا يلبسه، وتبقى مهمته إنه يخليه أسد في عين مراته وبس.
- طب هو إيه الاستفادة لما يعاشر واحدة ميتة؟ مش حرام البنت الغلبانه دي وهي ميته كده ييجي واحد يهتك عرضها؟
- بقول لك إيه، طلباتنا تتنفذ من غير نقاش ومن غير أسئلة كتير، وانسى بقى حكاية حرام وحلال دي، أنت دلوقت كافر بتعبد إبليس، وكفاية رغي بقى كده واتفضل نام، أنا هنصرف دلوقت وهتابعك من بعيد، ووقت ما تحتاجني هعرف وهجيلك، سلام.
- حاضر حاضر، اللي تشوفيه.

ذهبت الجنيَّة وتركتني كي أنام لكني لم أذق النوم أبدًا، كانت هناك ضوضاء غير عادية برأسي، شخصان يتصارعان داخلها، أحدهما يسأل: كيف تخليت عن دينك وربك؟ كيف استطعت أن تسمي بغير الله؟ كيف فعلت كل هذه القاذورات؟ والآخر يرد بتلك السنوات الصعبة التي مررت بها، عانيت كثيرًا من الفقر والذل وجشع أهل الأموات والمعاملة السيئة من السلطات، وقد حان وقت أن أملك العالم وأن أعيش ما تبقى بعمري في سعادة ورخاء.

لم تمر سوى ساعتين حتى جاءت الجنازة الجديدة، يا للقدر المُرعب! إنها فتاة فائقة الجمال، شعرت بقشعريرة بعد رؤيتها وكاد يتساقطُ دمعي، لم يكن لها أشقاء فقد كانت وحيدة والديها، انفطر قلبهما وأجهشا بالبكاء، حاولت تهدئتهما إلى أن تركاها وذهبا.

بعد ساعه أتى شخص يدُعى عليّ يتوسل إليّ لمساعدته:

- أرجوك يا شيخ عارف ساعدني، أنا سمعت عنك كتير وعن بركاتك ومفيش حد غيرك يساعدني، سبت مصر وجيت هنا عشان أشتغل والولية مراتي ذلاني، وكل شوية تقول لي زيك زي قِلتك، جربت البراشيم والحقن والوصفات الطبيعية ومفيش فايدة.
- أنا شايف كل حاجة يا علي، وشك مكتوب عليه كل حاجة، أنت معمول لك عمل مش هيتفك بسهولة.

- أبوس إيدك يا شيخ عارف فكهولي خليني أعيش حياتي، وآدي كل الفلوس اللي حيلتي أهي خدها بس فكه ليا والنبي؟
- اسمع، مفيش غير طريقة واحدة بس هي اللي تخلي العمل يتفك بسهولة، بس مش لازم تخاف، لازم تجمد قلبك وتتعامل بشكل طبيعي عشان العمل يتفك في لحظتها.
- إيه هي الطريقة دي؟ الحقني بيها بسرعة.
- لازم تعاشر جثة لبنت بِكر، وتكون جثة جديدة لانج مش قديمة، ومن حسن حظك لسه جاية لي جثة طازة أهي، مدفونة مبقالهاش شوية.
- يالهوي يا شيخ عارف! جثة؟! لأ لأ، كله إلا حُرمة الميت.
- لو مسمعتش كلامي العمل عمره ما هيتفك ومراتك هتعيش عمرها كله تذلك، ويمكن تتطلق منك وتاخد اللي وراك واللي قدامك أو تحب واحد غيرك وتقتلك وتهرب معاه.
- يانهار أسود؟ هي حصلت قتل؟
- أمال أنت فاكر إيه؟ مسمعتش عن حادثة شبه كده أبدًا؟
- الشهادة لله سمعت وسمعت كتير.
- حلو، يبقى تسمع الكلام وتجمد قلبك كده، هفتح لك القبر وانزل بهدوء كده، خد غرضك وامشي، ومتر كزش

في إنها ميته، اعتبرها نايمة او متخدرة ومش حاسة بحاجة.

- بس ... بس أنا خايف.
- قلت لك قوي قلبك، مفيش رجالة بتخاف.
- يعني أنت شايف كده؟
- طبعًا، ومتخافش أنا مش هسيبك، أنا هكون واقف بره مستنيك لحد ما تخلص.
- ماشي يا شيخ عارف، ع البركة.

فتحت له باب المقبرة وبالفعل دخل إلى الفتاة ليضاجعها، وبعد رُبع ساعة فقط خرج يصرخ ويضرب بيديه على وجنتيه، أغلقت الباب وحاولت تهدئته كي أفهم منه ما حدث.

- اهدى يا علي، اهدى، حصل إيه؟ فهمني صرخت ليه؟
- سامحني يا رب، سامحني يا رب، والنبي سامحيني يا بنت الناس.
- في إيه يا علي؟ فهمني.
- أفهمك؟ إفهمك إيه بس وأقول إيه، أنا يا دوب دخلت وابتديت أتعامل والدنيا كانت آخر حلاوة، وفجأة البت فتحت عينيها وبرقت لي ومسكت في رقبتي.
- يا نهارك مطين! أنت بتقول إيه؟
- بقول اللي سمعته يا شيخ عارف، ورحمة أبويا البت دي تلاقيها كانت قريبة من ربنا، أنا إيه اللي خلاني أسمع كلامك بس، يعني بت ميته وشريفة وطاهرة وعذراء

وأنا أدخل عليها في قبرها أهتك عرضها! أستغفر الله العظيم يا رب، أستغفر الله العظيم يا رب.

- اخرس بقى، خلاص اللي حصل حصل، روح بيتك اشرب حاجة سخنة واتغطا ونام ومتتكلمش مع حد نص كلمة، وبالليل هتلاقي نفسك بقيت كويس.
- أستغفر الله العظيم يا رب، أستغفر الله العظيم يا رب.

غادر علي وهو يكرر الاستغفار وتركني أشعر بتأنيب الضمير، وكلما شعرت بتأنيب الضمير كان هناك أحدٌ يأتي ويضربني على ظهري، كنت أعلم أنَّ هذه الضربة من أحد أبناء إبليس كي ينبهني أنه يجب ألا أندم وألا يؤنبني ضميري أبدًا.

ذهبت لكي أستحِم وخرجت إلى السوق لأشتري احتياجاتي، فوجدت أن الجميع يعرفني ويحييني، العرب المسلمون والأتراك المسلمون أيضًا، وينادونني بالشيخ عارف.

فجأة رأيت شابًّا يركض نحوي وهو يلوح لي بيده، وينادي:

- شيخ عارف .. يا شيخ عارف.
- أنت مين؟
- أنا عابد، دكتور عابد.
- دكتور!
- أيوه دكتور، مالك مستغرب كده ليه؟
- أبدًا ولا مستغرب ولا حاجة، خير؟ أي خدمة؟

- أنا شغال في مشرحة في مستشفى كبيرة، وكان في حاجة كده كنت عايز أسألك عنها لو مش هعطلك يعني.
- الحقيقة أنا مشغول جدًّا اليومين دول ومش هعرف أقعد واتكلم معاك، لو تقدر تستنى وتفوت عليا بعد ١٠ أيام يكون أحسن.
- ١٠ أيام بحالهم؟
- أنا آسف بس فعلًا مشغول جدًّا.
- امممم هو أنا مستعجل وفضولي مبينيمنيش بس ماشي، ١٠ أيام وهفوت عليك.
- عارف عنواني؟
- وهو في حد ميعرفش الشيخ عارف ساكن فين؟ في المقابر طبعًا، إلا صحيح يا شيخ عارف، هو أنت ملقيتش مكان تاني غير المقابر دي تسكن فيه؟ مبتخافش وأنت نايم لوحدك وسط الأموات؟
- مجاورة الأموات يا عابد أجمل حاجة في الدنيا، الحياة جنبهم عظمة، دول عالم صادقة وفي حالها، لا بتوع كذب ولا حوارات، ولا فيهم واحد ينصب لك فخ اكمنه متضايق منك ولا أي مشاكل من اللي بيعملوها الصاحيين اللي بتجري فيهم الروح.
- والله عندك حق، عمومًا مش هعطلك أنا بقى، أسيبك تكمل مشترياتك وأشوفك كمان ١٠ أيام، سلام.
- سلام يا عابد، يا دكتور.

أشعر أن هناك ضوضاء في عقلي، لا أعلم إذا كان هذا الشعور بسبب أنني ما زلت في بادئ الأمر، أم لأن كل ما يحدث أكبر من أن يدركهُ عقلي!

أثناء عودتي لاحظت وجود قطة بيضاء اللون جميلة الشكل، تمشي بجانبي بنفس الطريق وتنظر إلي، فاقتربت منها وأعطيتها بعض الطعام ولعبت معها قليلًا، ولكنني وجدتها تبتسم لي ابتسامةً ليست طبيعية ولا من عادة سائر القطط، في الأساس أنا مُحب للقطط، ولكني لاحظت منها شيئًا غريبًا فدبَّ الرعب بقلبي، جعلني أتركها وأعود لطريقي.. لكنها ما زالت تلاحقني بنفس النظرة ونفس الابتسامة على وجهها حتى وصلت، فكانت المفاجأة....

لقد وجدتها داخل غرفتي، كيف سبقتني إلى هنا؟ كيف دخلت؟!

فجأة سمعت من خلفي صوت فتاة تقول: "هقتلك يا عارف، هنتقم منك، دمك حلال يا عارف."

نظرت خلفي ولم أجد أحدًا، نظرت أمامي مرة أخرى فلم أجد القطة، ثم سمعت صرخة عالية صدرت من قبر تلك الفتاة وكانت صرخة مفزعة، حتى إنني دخلت غرفتي وأغلقت الباب خلفي، وجالت بخاطري فكرة وهي أن أفتح القبر مرة أخرى لأرى ما ذا حدث، فذهبت وفتحته، ما هذا؟! الجثة سوداء؛ مما أفزعني، فهممت بإغلاق القبر، أمسكت الجثة بي وبدأت

في الصراخ إلى أن فقدتُ الوعي ولم أستيقظ إلا على صوت الأذان، لم أجد الجثة فوضعت جثة أخرى مكانها، مرَّت بضعة أشهر بعد هذه الحادثة وفجأة سمعت هذا الصوت المفزع مرة أخرى وعلى باب غرفتي كانت تقف، إنها الجثة التى اختفت، كانت تطلق ضحكة شيطانية يتردد صداها في جميع الأركان، مما جعل أبواب القبور تفتح والغرفة تنهدم، وبدأت الجثة تحدثني: لقد حان وقتك لتصبح مثلي شئت أم أبيت.

فهربت ولكن تحولت المقابر إلى سجن محاط بسور حديدي ظللت حبيسه، كلما حاولت الخروج منه تحول السور إلى سيوف تحاول قتلي، الجميع يمكنهم الدخول والخروج لكن أنا الوحيد الذي لايمكنني الخروج أبدًا.

جاءني دكتور عابد بعد شهور ولم أكن أتذكره.

- ازيك يا شيخ عارف.
- مين؟
- أنا عابد، الدكتور اللي قابلتك في السوق من كام شهر، وكنت مديني معاد عشان أجيلك بعد ١٠ أيام.
- آه آه افتكرتك، أنت مجيتش ليه وقتها؟
- والله ياشيخ عارف عملت حادثة كبيرة واتكسرت وده اللي منعني أجيلك.
- ألف سلامه عليك، ويا ترى لسه برضو عايز تتكلم معايا في نفس الموضوع اللي كنت عايزني فيه؟

- طبعًا.
- خير؟
- أنا زي ما قلت لك بشتغل في مشرحة، يعني برضو حياتي تعتبر وسط الجثث زيك كده.
- تمام، وبعدين؟
- عندي جثة ملهاش أهل، أو بمعنى أدق محدش راضي ييجي يستلمها، كل ما أتصل بأهل الجثة عشان ييجوا يستلموها يقفلوا السكة في وشي، من قبل ما أعمل الحادثه وهي في الثلاجة محدش راضي يستلمها، وآديني أهو اتكسرت وغيبت وخفيت وهي لسه زي ما هي.
- طب وأنا إيه المطلوب مني؟ جثه يتيمة أنا إيه علاقتي بيها؟
- بصراحة، عايز أحضر روحها عشان أعرف إيه اللي حصل لها وليه محدش راضي ييجي يستلمها، أو على الأقل أحضر جني يعرفني عنها اللي عايز أعرفه، يمكن يكون وراها حاجة كبيرة، وطبعًا ملقيتش غيرك لأن سيطك مسمع ومعروف في المدينة كلها.
- طب وأنت مالك بيها؟ جثة ومركونة، شاغل بالك ليه وعايز تدور وراها ليه؟ ما تسيب الأموات في حالهم، سيب أسرارهم مدفونة معاهم.
- يعني أنا قلت يمكن معمول لها عمل، ولا اتظلمت في حاجة وأهلها فاهمين غلط عشان كده مش راضيين ييجوا يستلموها، عشان كده عايز أعرف يمكن أقدر

أساعد، متنساش برضو إن إكرام الميت دفنه يا شيخ عارف.

- آه .. عارف عارف، عمومًا أنا هديلك الطريقة اللي تساعدك، بس لازم تفهم إن ده عالم مختلف عن عالمنا ومش سهل زي ما أنت فاهم، وجايز ميتقبَّلوش وجودك فيه.
- هو أنا بقول لك عايز آخد إقامة مدى الحياة في عالم الجن يا شيخ عارف! أنا يا دوب هعرف بس إيه اللي ورا الجثة دي وخلاص، وبعد كده خالتي وخالتك واتفرقوا الخالات.
- امممم ماشي، أنت حر، بس أنا لازم آخد الإذن والمشورة الأول.
- إذن ومشورة؟! من مين؟
- من الكُبارات، ماهو اللي أنت عايزة ده مش سهل برضو، دي جتة ميتة وأنت عايز تجيب قرارها، فوت عليا بكره قبل العصر يمكن يبقى لينا كلام تاني.
- بكره بكره، اللي تشوفه يا شيخ عارف، سلام.
- سلام.

أعلم جيدًا أن مجيئ عابد لم يكن صدفة لكنه كان من ترتيب ذات المحاسن، الغريب أنها تركتني طوال هذه الأشهر، عشت برعب وهُدمت غرفتي وأعدتُ بناءُها وحدي ولم تظهر، بدأت زيارات أهل الموتى تقلُّ شيئًا فشيئًا حتى تحولت المقابر إلى

منطقة مهجورة، أشجار ذابلة مُعلقة عليها عرائس مخيفة وجماجم وحبال معلقة، كل هذا ولم تظهر أبدًا!

لكني لن أنتظر أكثر من ذلك، لا بُدَّ أن تأتي الليلة.

إنتظرت إلى أن أتى المساء وبدأت بطقوس استحضار الجنية، وفي تمام الساعة الثانية عشر بمنتصف الليل ظهرت وهي تبتسم لي ابتسامة مُرعبة:

- انتي كنتي فين كل ده؟
- هههه موجودة.
- موجودة! موجودة فين؟ انتي عارفة أنا حصل لي إيه؟ أوضتي اتهدمت وبقيت مسجون هنا، أنا عايش في عذاب، انتي فين وسط كل ده؟
- قلت لك قبل كده إن عيني هتبقى عليك، أنا عارفة كل حاجة حصلت لك، أنا اللي بحركك ولو كانت حصلت حاجة تستدعي تدخلي كنت هجيلك على طول.
- كل ده ومحصلش حاجة تستدعي تدخلك!
- هو أنت ناسي أنت دخلت فإيه؟ أنت مش عارف إن لكل حاجة ضريبة ولا إيه؟ طبيعي جدًّا إنك تلاقي شوية حاجات مرعبة في النص كده بس شطارتك إنك تكمل ومتخافش.
- طبيعي؟!

- أيوه طبيعي، أنت بس اللي دخلت حاجة كبيرة عليك ومش مقاسك، بس مفيش مشكلة، أنا وراك لحد ما أعلمك، ها، قول لي بقى هتعمل إيه مع عابد؟
- معرفش، انتي اللي بتسأليني ! ده أنا اللي عايز أسألك أعمل معاه إيه؟ أديله كتاب يقراه ولا لازم يعمل الطقوس اللي أنا عملتها في الأوضة لوحدي دي ولا أديله تعويذة بس ولا إيه؟
- لا مفيش داعي لكل ده طالما هو عايز حاجة معينة وبس، هو لوحده هيجيب كتاب وكتاب خطير كمان، أنت بس ادي له الورقة دي وقول له ينفذ اللي فيها بالظبط وهيظهرله اللي يساعده ويعرَّفه كل حاجة عن الجثة اللي عنده في المشرحة.
- ماشي، طب هو أنا مش هخرج من هنا؟
- وأنت عايز تخرج من هنا ليه؟
- زهقت، عايز أشوف الدنيا والناس، عايز أخرج، اتخنقت، ده حتى عبد السميع صاحبي مش عارف عنه حاجة بقالي كتير ونفسي أشوفه.
- هو أنت ناقصك حاجة؟ مش كل حاجة موجودة عندك وأي حاجة بتخلص من أكل وشرب بتلاقيها موجودة؟ هو أنت مش كل شوية بتلاقي هدوم جديدة جوا دولابك؟ يبقى عايز تخرج ليه؟
- قلت لك زهقت، إيه؟ هو أنا هفضل محبوس هنا لحد ما أموت ولا إيه؟ وبعدين اشمعنا اللي عايز يدخل

بيدخل ويخرج تاني عادي وأنا بس اللي مش عارف أخرج من هنا؟

- لأن السور ده معمول حواليك أنت مش حوالين الناس، لما حد بيدخل مبيبقاش شايف السور اللي موجود ده، أنت بس اللي بتشوفه لأنه موجود حواليك أنت وبس.
- طب ولحد امتى هفضل محبوس هنا؟
- لحد ما تعمل كل اللي احنا عايزينة، وبعدين ما هي حبستك دي بفايدة برضو، صيتك ذاع واتشهرت والستات بقت تجيلك من كل شكل ولون عشان تعالجهم من العقم يا شيخ عارف.
- كل الستات اللي حملت دي شايلة عيالي أنا، لحمي أنا، يعني أنا رميت لحمي في الأرض.
- هههههههه وهو حد كان ضربك على إيدك؟ ما هو كله بمذاجك، وبعدين ما أنت كنت بتبقى مبسوط ... مش أنت كنت بتبقى مبسوط برضو يا عارف؟
- أنا مش هنكر إنها لذه ومتعة رهيبة، كل يوم ست شكل تحت إيدي ومسلمة لي نفسها وهي واثقه إني هعالجها وكلهم أجمل من بعض، لكن نفرض إن فيهم واحده مبتخلفش والعيب فيها هي مش في جوزها، بتحمل ازاي؟
- مش عيب تسأل جنية سؤال زي ده؟

أكيد طبعا بنبعت لها جن من عندنا هو اللي يعاشرها مع جوزها لحد ما تحمل.

- هههه وعلى كده بقى بتخلف جن ولا إنس؟ ولا بيبقى نصه إنس ونصه جن؟
- دي حاجات أكبر منك، متشغلش بالك أنت بيها، نفذ المطلوب من سكات، وعلى فكرة احنا عايشين معاك هنا، خلاص بقينا ساكنين في كل حتة حواليك، المقابر دي بقت هي مدينتنا الكبرى، صحيح أنت مش شايفنا بس احنا شايفينك وعينينا عليك، يلا نفذ المطلوب وشد حيلك شوية ومتنساش إن أنت تقدر تحكم العالم معانا.
- ماشي حاضر، لما يجيلي تاني.
-

***

الباب الثاني

شمهورش بن شماهر بن إبليس

في اليوم التالي عقب صلاة العصر مباشرةً حضرعابد في موعده لكنه لم يجلس معي كثيرًا، أعطيته الورقة التي أعطتها لي ذات المحاسن وأخذها ورحل، وكما قالت لي رأيته ممسكًا بكتاب يحمل عنوان "العزيف" سألته ما الذي يحوية هذا الكتاب لكنه لم ينطق سوى بجملة واحدة : متشغلش بالك يا شيخ عارف، أنا بس بثقف نفسي.

ثمَّ تركني وذهب إلى المشرحة، ولا بُدَّ أن تعرفوا أنَّ هذه المشرحة في دورٍ تحت الأرض في المشفى التي يعمل بها عابد، وهي منعزله تمامًا عن باقي الأدوار، صمتٌ موحش يشعرك بالرعب، لا تسمعُ بها أي أصوات من الأعلى، الكهرباء بها شبه منقطعة، لا يوجد سوى مصباح وحيد يعمل بإضاءة متقطعة، مواتير المياه بها مُنكسرة تصُب على الأرض، وربما تكون مسكونة بالأشباح أيضًا لكن دعونا نرى ماذا سيفعل هذا الطبيب الفضولي.

أحضر عابد الشمع الروحاني والحبر الأحمر، وقام برسم نجمة داود داخل الغرفة وجلس في منتصفها وبدأ بالتعزيم ٧ مرات:

"عزيمي إليكم وعليكم يا معشر الأرواح الروحانية وسكان الأرض والهواء والنار أينما تكونوا، مخين مهرياء لقين جلجميش قلنهود بدوح يا لطيف أجب يا مزهب وأنت يا مُرة وأنت يا أحمر وأنت يا برقان وأنت يا شمهورش وأنتَ يا زوبعة وأنت يا ميمون نوخ، بحق للطهيطل مهطهيل قهطهيل

فهطهيل نهطهيل جهطهيل ذو القدرة والعظمة والمجد والسرور والبخور وعهدنا عليكم يكون، أقسمت عليكم بالعهد المأخوذ عند باب الهيكل الكبير ببابل وهو بالعشاقش مهراقش أقش مقش شقمونهش شقمونهيش أن تأتوني مسرعين ولعزيمتي سامعين وأحضروا روح هذه الجثة لتخبرني عما خُفي عن البشر أجمعين، الأرض بكم ترجف والسماء من فوقكم تقذف شمخاهير، احضروا إلي في كل ساعة وكل ١٢ ساعة لتحملتي حل ما أريد، الواحا الواحا العجل العجل الساعة الساعة."

بقي عابد يكرر هذه التعزيمة ٧ مرات إلى أن اهتزت الغرفة اهتزازًا شديدًا أشبه بالزلزال، ثم ظهر كائن أسود اللون، طوله ثلاثة أمتار، له شعر أحمر وعينان مُكحلتان بالكُحل الأحمر، كان صوته أجشًّا فجعل عابد يرتعش من شدة الخوف حتى بدأ يتحدث إليه.

- حضرتني ليه يا بن مالك؟

حاول عابد أن يتنفس بعمق ويبتلع لعابة الذي بدأ يسيل من فمه، ثم بدأ يتحدث بهدوء:

- أنت مين؟
- هههه يعني مش عارف أنا مين؟ أنا شمهورش.
- شمهورش؟ شمهورش مين؟! أنا حضرت روح الجثة دي محضرتكش أنت!

- لا ماهي روح الجثة دي مش هينفع تحضر بسهولة كده، أنا مُكلف بإني أعرفك اللي أنت عايز تعرفه وأخليك تشوف اللي أنت عايز تشوفه.
- ليه مش هينفع تحضر بسهولة؟ مالها؟
- متستعجلش على رزقك، زي ما قلت لك أنا مُكلف بإني أعرفك وأوريك كل حاجة أنت عايزها.. لكن في حاجة مهمة لازم يكون عندك علم بيها.
- حاجة إيه؟
- التعزيمة اللي أنت قريتها دي فيها أسماء ٧ من الجان بما فيهم أنا.
- طب وإيه المشكلة؟
- دول أمراء قبيلتنا يا عابد، أنت حضرتنا كلنا، بس أنا اللي ظهرتلك لأن أنا أكبرهم سنًا وأقواهم، يا ترى هتعرف تصرفنا كلنا؟
- يا نهار أسود، يعني أنا حضرت ٧ عفاريت!
- أنا مقولتلكش عفاريت، أنا قلت جان، في فرق بين الجن والعفريت.
- فرق! هو إيه؟
- العفريت هو أكبرنا رُتبة، ومبيظهرش لأي حد كده وخلاص؛ لأنه مبينفذش طلبات حد، بيظهر لمهمة محددة وبس، إنما الجن بينفذ وبيشرُط، والجن العادي غير الجن المارد، الجن المارد جبار، مبيتفاهمش

ومبيظهرش إلا لواحد يكون متمكن وقوي، لو ظهر لواحد تافه زيك كده..

ليقاطعه عابد:

- تافه! أنا تافه؟!

ليقترب منه شمهورش، ويهمس في أذنه قائلًا:

- طبعًا تافه، أنت حشرة يا عابد، كلكم حشرات ملكمش قيمة بالنسبة لنا.

ثم يبعد عنه قليلًا، ويكمل حديثه:

- إنما الجن العادي اللي زينا هو اللي ممكن يتكلم وياخد ويدي معاك زي كده، صحيح احنا أمراء وولاد إبليس لكن مصنفين على إننا جن عادي.
- يااااه كل ده؟
- طبعًا، أمال أنت فاكر إيه؟ ايه الكتاب اللي في إيدك ده؟ العزيف؟!
- ده كتاب كده كنت اشتريته حب استطلاع يعني.
- حب استطلاع ؟ هههههه طب روح، روح يا عابد أنت سهرت كتير النهارده ولازم ترتاح، مش عندك شغل كتير بكره؟ يعني لازم تبقى فايق، يبقى تروح بقى.
- طب مش هتقول لي الأول هنعمل إيه في الجثة دي ولا هي مين وحكايتها إيه؟

- أنت دايمًا مستعجل كده؟ قلت لك متستعجلش على رزقك، واحدة واحدة هتعرف كل حاجة، ما تبحث عنه يجدك.
- يعني إيه؟
- يعني اللي بتدور عليه هو اللي هيدور عليك ويلاقيك، متستعجلش، سلام.

اختفى شمهورش وترك عابد في حيرة وقلق من أمره، كيف سيتعامل مع هذا الجن المرعب؟ كيف سيصرف كل هؤلاء الجن الذين أحضرهم دون أن يعي هذا؟

عاد عابد إلى منزله ورأسه مليء بزحام من الأفكار لدرجة جعلته لم يستطع أن يستغرق في النوم بسهولة، وعندما أغمض عينيه رأى في منامه ما لم يكن يتوقعه، فقد رأى طفلة صغيرة في عمر الحادية عشرة، شعرُها منسدل على كتفيها، ترتدي فستانًا أحمر اللون، توقظه من نومه، ثم تُمسك بيده وتمشي به طريقًا طويلًا ينتهي بمقابر مُحاطة بسور زجاجي، فيرى رجلًا ملامحة غير واضحة يستخرج جثث الأموات ويخرج قلوبها ويغرز بها دبابيس كثيرة مع صور ملطخة بالدماء، ثم يعاود دفنها من جديد وهناك إضاءة خافتة تسمح له بالرؤية - هذا الذي يسمى بالسحر الأسود - ثمَّ تحول الأمر إلى مجموعة لوحات حية مُتحركة يراها أمامه.

لوحة بها ذلك الرجل وهو يستقبل الناس و يتقاضى منهم الكثير من المال والذهب والغنم، ولوحة بها ذات الرجل مع تلك الفتاة الصغيرة يستخدمها في أعمال السحر فترتعش الفتاة، وتتحول عيناها بالكامل إلى اللون الأبيض، ولوحة بها هذا الرجل أيضًا مع سيدة - يبدو أنها زوجتة ووالدة الفتاة- وفتاة يمارس عليهما طقوس السحر داخل نجمة داوود، ولكن يبدو أنهما فقدتا وعيهما ولا تشعران بشيء، والثلاثة يتمتمون بكلمات غير مفهومة مما جعل علامات الريبة والقلق تبدو على وجه عابد، وأخرى بها الفتاة الصغيرة ملقاة على الأرض وبجوارها أُمها والاثنتان شاحبتان وكأنهن جثتين هامدتين.

كل هذه اللوحات يراها عابد والفتاة الصغيرة تقف بجانبه، ولأول مرة نطقت الفتاة وقالت له:

- لازم تجيب لي حقي ياعمو، القدر حطنا في طريق بعض عشان تعرف مين اللي قتلني وتجيب لي حقي.
- انتي بنت الراجل اللي شوفناه سوا ده؟
- لأ ده جوز ماما، بس ماما كانت بتحبه أوي وكانت بتسمع كلامه في كل حاجة وأي حاجة.
- كل حاجة وأي حاجة؟! طب هو كان بيعمل لكم إيه؟
- أنا في الأول مكنتش عارفة ولا فاهمة لحد ما سمعتهم بيتكلموا عن حاجات غريبة كده سِحر وأعمال، وبعدين عرفت إن في ناس بتيجي لجوز ماما ويطلبوا منه إنه ينتقم من ناس زعلتهم ويخليهم يتعبوا، وكان بيخلي

ماما تساعده بس ماما كانت بترفض في الأول وهو كان بيزعل منها، وعشان هي بتحبه خالص كانت بتسمع كلامه لدرجة إنه كان بيحب يستخدمني أنا كمان، وماما كانت بتزعق لي عشان أسمع الكلام.

- أمك كانت بتزعق لك عشان تسمعي كلامه! كانت بتوافق إنه يعمل أعمال ويحضر جن على بنتها الطفلة الصغيرة؟
- أيوه يا عمو هي دي الحقيقة، بس معلش أنا مش زعلانه منها عشان عارفة إنها كانت بتحبه واللي بيحب حد بيسمع الكلام، زي ما أنا كنت بسمع كلام ماما عشان بحبها.
- لا حول ولا قوة إلا بالله، طب أنا أقدر أساعدك ازاي يا بنتي؟
- العفاريت موتونا وجوز ماما رمانا احنا الاتنين بعيد عن بعض عشان محدش يعرف احنا موتنا ازاي، بس أنا في ناس طيبة لقتني مرمية في الطريق فأخدوني ودفنوني.. لكن ماما محدش لقاها غير الإسعاف، وبعد ما قعدوا يسألوا عرفوا يوصلوا لجوزها بس هو مش راضي يستلمها، وبيقول لهم أنا طلقتها قبل ما تموت ومليش دعوة.
- مامتك دي اللي ....
- اللي عندك في المستشفى.

- أيوه أيوه صحيح، ده أنا كل ما أتصل السكة بتتقفل في وشي، بس أنا هعمل إيه؟ مهو أنا مش هعرف أدفنها، لازم حد من أهلها ييجي يستلمها، انتوا ملكوش قرايب هنا؟
- لأ ملناش حد هنا ومعنديش إخوات، ماما كانت دايما بتقول لي إن لينا قرايب في مصر بس أنا معرفهمش لأني صغيرة، ومن يوم ما اتولدت منزلناش مصر خالص.
- طيب قولي لي انتي عايزاني أعمل إيه بالظبط؟
- عايزاك تجيب لي حقي أنا ومامتي وتقتله؟
- قتل؟! أنا أقتل؟ ده أنا مبعرفش أدبح فرخة تقومي تقولي لي أقتل؟
- اعتبرني أختك الصغيرة يا عمو أو بنتك أو بنت أختك، لو حصل لحد عندك كده مش هتبقى عايز تنتقم من اللي عمل فيهم كده برضو؟ أنا روحي متعذبة عشان لوحدي من غير ماما، وهي كمان زمان روحها متعذبة عشان اللي كانت بتعمله مع جوزها، أصلي كنت بسمعها كتير بتقول له إن كده حرام بس هو كان بيزعقلها، هو ربنا كده هيزعل من ماما يا عمو؟
- يزعل! إلا يزعل، ده هيزعل منها ومن جوزها، دول في جهنم وبئس المصير.
- طب عشان خاطري يا عمو وحياة أغلى حاجة عندك حاول تساعد ماما، دي كانت طيبة والله، شوف شيخ

يقرا على جثتها قرآن ويدعي ربنا إنه يسامحها وميدخلهاش النار.

- يا ريته كان ينفع يا بنتي، الحاجات دي لازم الشخص نفسه يتوب عنها توبة نصوحة من القلب.
- يارب .. يارب سامح ماما عشان خاطري، دي كانت طيبة وبتحبك بس كانت بتخاف جوزها يضربها.
- إيه؟ هو كمان كان بيضربها؟
- أيوه لما كانت بتقول له لأ وحرام كان بيزعل منها ويضربها.
- لا حول ولا قوة إلا بالله، طب ما كانت تاخدك وتهرب على مصر بدل ما تاخد ذنب على الفاضي، وفي الآخر انتوا الاتنين روحتوا ضحية كده.
- هتساعدني يا عمو؟
- مش عارف أقول لك إيه يا بنتي والله، سيبيني أدبر حالي وأشوف أنا ممكن أعمل إيه، أصل القتل مش بالساهل برضو.
- شكرًا يا عمو، أنا همشي دلوقت وهسيب حضرتك عشان قربت تروح الشغل، سلام.

بعد ساعات أخرى استيقظ عابد من نومه وهو في قمة الحيرة، وعندما ذهب إلى عمله وجد كل شيء هادئًا جدًا، أمسك بمشرط وبدأ في تشريح إحدى الجثث المُكلف بها.

فجأة بدأ يشم رائحة أنفاس متعفنة بالقرب منه، ويسمع أصوات تمتمة لا يعرفُ مصدرها، أخذ يردد بعضًا من آيات القرآن الكريم لكن كانت هناك أصوات صرخات تعلو مع كل آية يرددها، فكر أنه من الممكن أنَّ هناك جنًّا يتلبس تلك الجثة الملعونة صاحبة الأعمال، فأحضر كوبًا من الماء وقرأ عليه بعضًا من الآيات،لكن حدث مالم يتوقعة، كانت هناك قوة خفية أسقطت الكوب من يده عنوة وضربته على رأسة فأغشي عليه، وانقطعت الكهرباء.

ظلَّ لساعات طويلة مُلقىً على الأرض إلى أن رآه أحد زملائه عن طريقِ الصدفة، فحملوه إلى منزله، وعندما فتح عينيه لم يجد حوله أحدًا، كان يشعر بصداع شديد بالرأس ويتصبب عرقًا من جسده، ذهب ليستحم، ثمَّ جلس بشرفةِ المنزل في منتصف الليل ليحتسي كوبًا من القهوه، واسترجع ما مضى من ذكرياته .. وإذا بشخصٍ يمر من أمامِه ويلقي عليَّ التحيه وألقى هو أيضًا عليه التحية، ثمَّ بقي مكانه بلا حراك وقد انتابته القشعريرة لأنه تذكر أنه يجلس بمفرده بالمنزل.

بدأ يشعر بهم في كل مكان حوله يمنعونه عن الكلام، نعم هو يراهم بوضوح، يري مخالبهم الكبيرة وأعينهم السوداء تمامًا، يجلس في الظلام وحيدًا وكأنه موجود داخل مقبرة، لا يستطيعُ الخروج، ولا يعلم أهذه هي مقبرة الموتى أم

تلك المقبرة التي دُفنت بها الفتاة الصغيرة؟ أم إنها مقبرة أخرى لا يعلمُ عنها شيئًا!

تلك الأنفاس المتعفنة ما زال يشعر بها، تُرى ما هي هذه الكائنات؟

سمع ضحكات متقطعة بصوتٍ منخفض تمامًا، وبعض الكلمات التى لم يستطع أن يُكون منها جملة واحده مفيدة (الإله _ الجن _ إنسي حقير_ الجحيم) ثم أُلقيت على مسامعه بعض الطلاسم التى لم يفهمها "سلطانا لا كخارو كوخيح، لا اتوت بدوكا دمقيميلوخ."

حاول ان يتغاضى عن هذا كله وأن يقنع نفسه أنها مجرد هلاوس نتجت عن قلة النوم، وقرر أن يذهب لسريره ويخلد إلى النوم، وقد مضت ليلته وكأنها أولى ليالى عذاب القبر. استيقظ من نومه ليجد أنفه ينزف بغزارة، فذهب إلى الحمام مسرعًا ليغتسل من الدم الذي سقط من أنفه، نظر في المرآة نظرةً طويلة وعندما قرر الخروج انتبه إلى أن صورته في المرآة ما زالت موجوده لا تتحرك معه، ثم نظرت إليه نظرة مرعبة وابتسمت وقالت: الجميع سيذهب إلى الجحيم!

لم يستطع التحرك وشعر أن جسده مجمدٌ، حاول إقناع نفسه أنه يحلم ولكنه ليس حلمًا بل كابوسٌ واقعي، حاول بكل جهده التحرُّك والركض نحو غرفته في محاولة للخلود

إلى النوم ظنًّا منه أنه أصيب بتوتر عصبي ويحتاج إلى الراحة. في هذه الليلة بالكاد تمكَّن من النوم، وإذ به يستيقظ على قطة تنظر في وجهه، سابقًا كان يشعر مجرد شعور أن هنالك أحدًا نائمًا بجانبه، يشعر بأنفاسه وسخونة جسده، ولكن هذه المرة اختلفت كليًّا، فالأمر لم يتعلق بمجرد الشعور بل تحول لواقع رآه وشاهده أمام عينيه..

وجدَ أمامه قطة سوداء، النظرة الواحدة إليها تُرغِّبك في ترك العالم بأسره، فما بالك عندما أعلمك أنها كانت تُركز على عينيه والنظر إليهما بعينيها واللتين كانتا حمراوين كقطعة من النار!

هرب منها، والغريب أنها اكتفت بالنظر إليه، وعندما وصل للباب كان ينظر إليها من بعيد ولكن عندما استدار ليكمل هربه وجد شخصًا طويل القامة يرتدي ملابس سوداء اللون، وعندما نظر إليه وجد ملامح وجهه مخيفة للغاية، ولونه أسود من الفحم.

استجمع قواه وسأله:

- أنت مين؟
- أنا الأمير برقان، خادم يوم الأربع، أزعجتني أنا وإخواتي الأمراء وحضَّرتنا أثناء تأدية مهامنا المكلفين بيها.

- أنا آسف، أنا فعلًا مكنتش أعرف، الشيخ عارف هو اللي اداني الورقه وأنا نفذت المكتوب فيها بالحرف الواحد.
- الشيخ عارف؟! هو عارف بقى شيخ؟ من امتى؟

في هذه اللحظة ظهر شمهورش

- برقان، أنا جيت، مفيش داعي لوجودك هنا.
- الإنسي المتخلف ده هيبوظ لنا كل حاجة، كل الخطط اللي مخططين لها هتخرب، المملكة هتنهار.
- هو ميعرفش حاجة يا برقان، ده إنسي طيب ميعرفش أي حاجة عننا ولا عن عالمنا ولا عن الخطط اللي بتتكلم عنها دي، ده مجرد لقى جثة ملهاش أهل ومحدش راضي يستلمها؛ فكان عايز يعرف قصتها عشان يدور على أهلها وبس.
- ما هو ده التخلف بعينه، هو مش راح لعارف وقال له عايز أحضر روح أو جن يعرفني إيه اللي حصل؟ إيه كان فاكر إن دخول الحمام زي خروجه! زرار يدوس عليه يعرف اللي هو عايزه وخلاص؟
- اهدى يا برقان ومن فضلك امشي أنت دلوقت، كده كده أنا المكلف بالظهور ليه وهتصرف معاه.
- ماشي، أنا همشي، بس إياك تسمح له يهد اللي بنبنيه، سلام.
- سلام.

لينظر شمهورش إلى عابد نظرة غضب ويحدثه بحدة:

- إيه اللي أنت عملته ده؟
- عملت إيه؟ هو أنا لحقت أعمل أي حاجة؟ ده أنا عايش في رعب من امبارح.
- بتقرا قرآن على الجثة؟ يعني محضر جن من أحفاد إبليس وعرفت إن الست اللي ماتت دي كانت بتشتغل في السحر الأسود، تقوم رايح تقرا قرآن على جثتها؟ ده أنت متخلف بقى فعلًا زي ما برقان بيقول.
- وإيه اللي فيها؟ أنا شميت ريحة وحشة وحسيت إن في حد جنبي، وبما إني عرفت إن الست دي كانت بتعمل أعمال وإن الجن هو اللي قتلها قلت يمكن لسه في حد ساكن جسمها ولا حاجة، عشان كده حاولت أخلصها من اللي هي فيه، كفاية عذاب الآخرة.
- هههههه مش بقول لك طيب، الجن مش بيسكن جسد أموات، ممكن يبقى مُكلف بالبقاء حواليه لغرض معين لكن عمره ما يسكن جسد ميت.
- وأنا كنت هعرف منين يعني!
- آديك عرفت، اللي حصل ده ميتكررش تاني يا عابد، حظك حلو إني ظهرت في الوقت المناسب وأنقذتك من إيد برقان، وإلا كان زمانك محصل الجثة اللي أنت عايز تساعدها دي، يلا ادخل كمل نومك عشان تروح شغلك فايق بكره.

- أنا أجازة بكرة وبعده.
- فعلًا؟ طب كويس، أهو فرصة تهدي أعصابك وترتب دنيتك.

غادر شمهورش ولم ينم عابد، أمسك بكتاب "العزيف" وبدأ بقراءتِة، هناك العديد من الكلمات بلغة غير مفهومة بالنسبة له، يقال إنها لغة شيطانية، أخذ يقلب في صفحات الكتاب إلى أن استوقفه اسم شمهورش فقد كُتب عنه أنه من أقذر الشياطين وأقواهم على الإطلاق، وقليلٌ من يحضرونه لأن بطشه شديد بمن يحضره أو بمن يتوكل به، حينها شعر بالخوف الشديد وتذكر سؤاله له "هتعرف تصرفنا؟"

أغلق الكتاب على الفور لينام ويأتي إليه في الصباح، وعندما أغمض عينيه رأى تلك الفتاة الصغيرة تحدثة من جديد.

- ازيك يا عمو عابد.
- انتي تاني؟
- اتضايقت إنك شوفتني يا عمو؟
- أنا مش عارف أنام ولا عارف أعيش من ساعة ما كنتي عندي المرة اللي فاتت، حرفيا مبنامش وعايش في رعب وكنت هموت بسبب إني حاولت أساعد أمك.
- معلش يا عمو متزعلش، بس مفيش حد يقدر يساعدني غيرك، حضرتك طيب وبتحب الخير وكمان بتشتغل في المستشفى اللي ماما فيها، بس أنا جاية لك النهارده

عشان أقول لك على طرق تمشي فيها تسهل لك مهمتك.

- قولي، أنا سامعك.
- عارف القهوة المصريه الكبيرة المشهورة اللي هنا؟
- آه عارفها.
- في بيت كبير أوي أوي مهجور قريب منها.
- آه عارفه، بيت القُبة.
- عليك نور، هو ده.
- بس ده قديم أوي وبيقولوا إنه مسكون ومحدش بيدخله، ده أنا عمري ما دخلته.
- البيت ده هو اللي فيه السر والمفتاح لكل حاجة جوز ماما عملها.
- وبعدين؟ مش فاهم!
- هو كان دايمًا بيروح هناك، يا إما بيقابل الناس اللي عاوزينه يساعدهم، يا إما عشان يدفن حاجة هو عاملها.
- بس أنا عمري ما سمعت إن في حد دخل البيت ده، يبقى ازاي كان بيروح هناك وبيقابل حد؟!
- مش محتاجة ذكاء يا عمو، كان بيروح بالليل طبعًا والناس نايمة عشان محدش يحس بيه.
- مش محتاجة ذكاء! طب ولازمتها إيه عمو بقى طالما انتي لمضه كده.
- يووه، مش وقته.

- ماشي يا لمضة، إيه المطلوب مني بالظبط؟
- هتروح هناك، أي عمل هتلاقية طلعه وحاول تفُكه.
- أفُكه! ده على أساس إني هروح هناك ألاقي الأعمال متعلقه في الهوا وبتنده عليا تقول لي تعالى والنبي فُكنا!
- أكيد لأ يعني، الأعمال مدفونة هناك، امشي ورا إحساسك هتلاقي نفسك بتوصل لكل عمل اتدفن في البيت ده.
- طب وهفُكهم ازاي يا لمضة هانم؟
- بُص، خد معاك جركنين مية تكون قاري عليهم سورة البقرة كُلها وتكون حاطط فيهم ملح وزيت لافندر، وأي عمل تطلعة تحطه فيهم، واللي هتلاقي فيه دبابيس اخلعها، واللي هتلاقي فيه أقفال حاول تكسرها، ولو معرفتش مش مهم، حطها جوا المية وهي هتدوب لوحدها والقفل هيتخلع.
- طب وبعدين؟ أوديهم فين بعد كده؟
- حطهم في عربيتك وروح عند الشجرة اللي جنب الجامع الكبير وادلُق الميه تحتها، ساعتها بنسبة كبيرة أي حد اتعمل له عمل هيخف، وكمان ممكن ربنا يخفف شوية عن ماما عذابها.
- أنا كان مالي ومال ده كله بس، طب وعايزاني أروح امتى يا هانم؟
- دلوقتي حالًا، قبل ما الناس تصحى.
- حالًا؟!

- حالًا وهبقى أجيلك تاني أشوفك عملت إيه، سلام.

استيقظ عابد من نومه ليرتدي ملابسه سريعًا متجهًا إلى ذلك البيت، وهناك وجد حديقة ضخمة ذات مساحة شاسعة، وظلامًا مُرعبًا وجوًّا باردًا يختلف عن جو البلدة، تنتشر بها أشجار ذابلة مخيفة، أخذ يتجول بالحديقة حتى وصل لمجموعة قبور بالجزء الخلفي منها، أمسك بيده الفأس الذي أحضرة معه وبدأ يحفر وينبش تلك القبوروقلبه يخفق بشدة، وعند فتحه لأول مقبرة وجد دُمية مثبتة بها العديد من الدبابيس المُلطخة بالدماء، محاطة بسلسلة معدنية مغلقه بقفل صلب، كتب عليها (مرض، فراق، فقر، حزن، تعاسة، ربط.) شعر بالصدمة وازدادت ضربات قلبه، ثم رأي طيفًا لرجل يتحرك سريعًا بالمكان ولم يستطع أن يرى ملامحه، ثم وجد فتاة قادمة نحوه ترتدي فستانًا رقيقًا أبيض اللون لكن ملامحها شاحبة، تبدو وكأنها جثة أو شبحٌ لجثة، لم يستطع عابد أن يتغلب على خوفه، فأخذ ما وجده وفر مسرعًا نحو سيارته ووضع الدمية بالماء والملح واللافندركما طلبت منه الفتاة الصغيرة، ثمَّ ذهب إلى الشجرة الكبيرة ليسكب الماء هناك.

أثناء عودتة كان الصباح قد بدأ ينسج خيوطة، وجد شيخًا ذا لحية بيضاء يسير ببطء بمنتصف الطريق وكأنه متعب بعض الشيء، أوقف سيارته وعرض عليه أن يوصله إلى حيث يريد، وفي طريقِهما عرَّف كلٌّ منهما نفسه للآخر، ولكن...

ماهذا؟! إنه عبد السميع صديقي! ما الذي حدث له؟ كيف كبر إلى هذا الحد؟ ما كل هذا الشيب الذي أصابه؟ هل مرَّت عشرات السنوات حتى يكبر إلى هذا الحد؟ أم أنني فقدت ذاكرتي نوعًا ما؟

شعر عابد أن عبد السميع لديه الكثير من العلم؛ فدعاه إلى منزله كي يتحدثا باستفاضة ويستفيد منه أكثر وأكثر، وبعد أن وصلا إلى المنزل حكى له عابد كل ماحدث معه فبدأ عبد السميع يطمئنه.

- بص يا عابد، أنا عايزك تهدى خالص ومتخافش، صحيح إنك غلطت لما روحت لعارف وطلبت منه طلب زي ده لكن واضح إن فيك شيء لله وكنت محتاج حاجة صغيرة تكشفهولك.
- مش فاهم!
- يعنى البنت الصغيرة اللي ظهرت لك دي وبتطلب منك تفك الأعمال وتساعد الناس و تخفف الذنب عن أمها دي ممكن تكون وسيط روحاني، بتظهر لك في المنام تديلك خيوط تمشي وراها عشان تشفي وتصلح اللي جوز أمها عمله، وفعلًا أنت ممكن تستغل ده وتبقى معالج روحاني.
- معالج روحاني؟!
- أيوه، مستغرب ليه؟ أنت إنسان طيب ونيتك خير، بدليل إنك لما لقيت جثة محدش عايز يستلمها

حاولت توصل أنت لأهلها وتعرف حكايتها يمكن تقدر توصل لحاجة وتتدفن بسلام.

- ويا ريتني ما حاولت!
- متقولش كده يا عابد، لعل الخير يكمن في الشر!
- يعني إيه؟
- يعني يمكن دي حاجة حلوة ربنا عملها لك وأنت لسه مش شايف ده دلوقت، لكن هتشوفه بعدين، بس لو ده حصل اوعى تغلط غلطتي.
- إيه غلطتك؟
- غلطتي يا سيدي هي إني حكيت لصاحبي على الأسرار الكبيرة من غير ما آخد بالي من جشعه وطمعه ونيته السيئة، أنت عارف صاحبي ده يبقى مين؟
- مين؟
- عارف، صاحبي ده يبقى عارف اللي ادالك الورقة اللي حضرت بيها شمهورش.
- إيه؟ عارف؟! معقول؟
- أيوه والله زي ما بقول لك كده، انا حكيت له بحسن نية عن كتاب شمس المعارف والكتب التانية اللي عندي وإني بشتغل منها والحمد لله حياتي حلوة، بس أنا بفضل الله بعالج الناس، ربنا مسخرني للناس عشان أرفع عنهم الأذى اللي بيسببه ليهم الدجالين المؤذيين أمثال عارف وجوز أم الطفلة اللي بتجيلك في المنام دي.

- مش فاهم، يعني أنت بتعالج بالقرآن ولا بالجن؟
- الاتنين، بعالج بالقرآن وفي بعض الأوقات بستعين بالجن، بس الجن اللي بستعين بيه جن طيب مسلم، لما بتجيلي حالة عليها مارد شديد او جن كافر لعين بستعين بيه وبيدخل معاه حرب شديدة، والحمد لله بتنتهي بنصره وشفاء الحالة دي وبديها ورد قرآني تمشي عليه، البلد هنا مليانة بلاوي، سواء من المصريين أو من الجماعة التراكوة المسلمين.
- طب وعارف عمل إيه؟
- عارف مسمعش كلامي وأخد الكتب قرأها، وفي بعض الكتب سرقها مني من غير ما يستأذنني، وبعدين جه يعيط لي وبرضو مسمعش كلامي وسابني ومشي في الآخر والجنية اللي ظهرت له من بنات إبليس، يعني شديدة الكفر وبطشها شديد تمامًا زي شمهورش اللي ظهر لك.
- أيوه فعلًا ده شمهورش من أحفاد إبليس.
- بالظبط كده، على فكرة أنا مش عجوز زي ما أنت فاكر، أنا لسه مكملتش أربعين سنة لكن الجن اللي عمل فيا كده.
- إيه؟ ازاي وليه؟
- بيعاقبوني يا سيدي عشان مقدرتش أمنع صاحبي من إنه يقتحم عالمهم، ما هو مش أي حد كده يقدر يدخله بالساهل، وهو مش بس دخله ده كمان اقتحمه

بمنتهى الغشومية وهو مش فاهم حاجة وده ضايقهم، الملوك أصلهم متسلطين شوية ما بالك بقى لو من نسل إبليس .. إنما الخدام العاديين بيبقوا هينين عنهم.

- وهو حضر ملكة؟
- أيوه، حضر ملكة اسمها ذات المحاسن، نسل إبليس كله خبيث، يبين لك إنه هيخلي حياتك هنا وهيساعدك توصل للي أنت عايزه لكنه بيبقى ليه غرض تاني دنيء، وممكن جدًّا يغدر بيك غدر مفيهوش رجوع، تعرف إن عارف الخطر محاوطه من كل اتجاه؟
- للدرجة دي؟
- وأكتر من كده، ذات المحاسن دي عشان تاخد العهد بينك وبينها وتدخل عالمها أولًا لازم تعاشرها، تخيل تعاشر بنت إبليس بجد مش مجاز، وثانيًا لازم تأدي طقوس كُفر، لازم تمتنع عن الصلاة وتقرأ القرآن بالمقلوب والعياذُ بالله، ولازم تصدق وتآمن باسم الشيطان ويبقى هو بالنسبة لك الأكبر والأوحد، يعني كبيرة الكبائر، يعني جهنم وبئس المصير، مش بس هيتئذي من الجن لا ده كمان نال غضب ربنا وداخل جهنم بلا منازع.
- يا ساتر! أعوذ بالله! أنا ماكنتش متخيل إن الموضوع كبير للدرجة دي.
- لا كبير، كبير يا عابد وعاوز فهم، لازم تكون فاهم عشان متئذيش نفسك يا ابني.

- طب هما ازاي يعاقبوك وأنت بتستخدمهم في الخير مش في الشر؟
- مش اللي بتعامل معاهم هما اللي عاقبوني، كبيرهم هو اللي عاقبني، عاقبني بالشيب المبكر والإرهاق الدائم، قالوا لي عشان أنت طيب مش طماع هيكتفي بكده بس ومش هيئذيك أذية أكبر من كده، الحمد لله إني بعتت مراتي وولادي مصر يشوفوا أهلهم اللي هناك بقالهم زمن ماشافوهمش وإلا مين عارف كان زمانهم اتأذوا هما كمان.
- هههه لا كتر خيرهم والله، وهو في أذية أكبر من إنك تكون لسه في عز شبابك وعجوز وماشي بالعافية؟
- يا سيدي الحمدلله ، أنا حامده وشاكره، ومش شايل هم حاجة غير مراتي وولادي، هقول لهم إيه لو شافوني بالمنظر ده؟ مش عارف.
- هما راجعين امتى؟
- أنا كلمتهم قلت لهم ميرجعوش، وسحبت ورق ولادي من مدارسهم هنا وبعتته ليهم على مصر، وشحنت لهم باقي حاجاتهم اللي تخصهم هنا، وقلت لهم شوية وأنا كمان هحصلكم.
- هو أنت بتشتغل إيه يا شيخ عبد السميع؟
- كان عندي مطعم كبير هنا بعمل فيه كل الأكلات العربي من كل الدول مش بس مصر، وكمان كان عندي

محل عطارة مفيش زيه، الحمد لله قدرت أعمل سمعة طيبة بين الناس وكنت بكسب حلو.

- طب وإيه اللي حصل بعد كده؟ سيبتهم؟
- لما ابتديت أحس إن فيَّا شيء لله وبشوف حاجات كده روحانية ورؤى طيبة قلت أدور على كتاب شمس المعارف وأقراه، وأفهم أنا فيّا إيه بالظبط وممكن أستغله في الخير ازاي، والشهادة لله تعبت عشان ألاقي النسخة الأصلية ومتسألنيش لقيتها ازاي، أنا كنت بسمع إنه بيتكلم عن كل أنواع الجن وطرق تحضيرهم، ولما قريته لقيته مركز على الجانب الشيطاني أكتر فاشتريت كتب تانية جنبه لحد ما الحمدلله وصلت وعرفت ازاي أستغل الموهبة اللي ربنا منّ عليا بيها صح، شوية شوية ولقيت إني مش محتاج كل ده وفي نفس الوقت خفت لو بيعت المحلات بتاعتي أو أجرتها الناس تعرف وتبطل تجيلها تاني والمحلات تقفل، وكل الشباب اللي بيشتغلوا فيها يتشردوا ويتقطع عيشهم، عينت لكل محل فيهم مدير وبروح مرتين في الأسبوع أشوفهم محتاجين إيه وإيه اللي ناقص، والحمد لله محصلش أي تقصير من حد فيهم إلى الآن والدنيا ماشية زي الفل.

- طب وعارف؟
- قطعت علاقتي بيه ومفكرتش أشوفه تاني.. لكن كنت بكشف عنه من وقت للتاني وكنت بعرف الحالة

السيئة اللي وصل لها وجشعه اللي زاد، بيضاجع سيدات في الحرام ومفهمهم إنه بيعالجهم من العقم، والحقيقة إن الجن هو اللي بيسكنهم، وبعض السيدات أزواجهم مبيخلفوش والجن هو اللي بيخليهم يحملوا، ده غير التعدي على حرمة الموتى وقذارة كتير بيعملها، أنا لما بعالج حد ماباخدش منه مبالغ طائلة، أنا باخد بس ثمن مجهودي والأدوات اللي بجيبها إنما هو بياخد دهب وفلوس كتير وما خفي كان أعظم.

- يا ساتر يا ساتر، للدرجة دي بقى نجس؟
- للأسف.
- طب ليه مفكرتش تساعده وتشده بالعافية من اللي هو فيه ده؟ هو مش صاحبك برضو؟ يعني ليه حق عليك.
- أنا نصحته كتير أول ما حكى لي على الجنية اللي حضرها لكن من وقت ما اتأذيت قطعت علاقتي بيه، خفت على مراتي وولادي يعملوا فيهم حاجة.
- بس لازم يرجع عن اللي هو فيه، مينفعش نسيبه ليهم.
- أنا خايف أقرب منه أهل بيتي يتئذوا، فكرك كتاب شمس المعارف ده مين اللي كتبه؟
- مش عارف.
- اللي كتب الكتاب ده واحد اسمه أحمد بن علي بن يوسف البوني وبيقولوا عليه إمام، إنسان يعني وكل الناس عارفة كده لكن الحقيقه إنه مش إنسان.
- أمال هو إيه؟

- هو كبير مردة الجن، اتنكر في هيئة إنسان وعاش بين البشر ١٠٢ سنة يعني قرن كامل وزيادة عليه سنتين، سنة ٦٢٢ هجرية في عهد الدولة الأيوبية كان ألّف الكتاب ده وطبع منه ١٠٠ نسخة وابتدأ ينشر الأذى والأعمال الشيطانية بين الناس، ولما الخبر وصل للملك قرر إنه يعتقله وأمر بتعذيبه وقتله وإعدام كل نسخ الكتاب، لكن في ٣ نسخ اتسربوا ومحدش عرف اتسربوا ازاي، واحدة منهم موجودة حاليًا في المغرب عند واحد من كبار السحرة اللي هناك والاتنين التانيين اختفوا.. لكن أنا قدرت أحصل على واحدة منهم.
- طب وهو حصل له إيه؟ مات؟
- لأ طبعا مماتش، اختفى وهو في المعتقل، دخلوا عليه في يوم لقوه مش موجود، اختفى والأبواب بتاعة الزنزانة مقفوله بالحديد زي ما هي وسليمة ومكانش فيها شبابيك، الملك ثار وغضب وأمر كل جنوده يدوروا عليه في كل حتة في البلد في سرية تامة لكن ملهوش أثر، عشان كده أعلنوا موته بالسكتة القلبية وجابوا تمثال مكانه وحرقوة، وبقت البلد كلها عارفه إن الإمام أحمد البوني مات في المعتقل وحرقوا جثته.
- أنا مذهول بصراحة من اللي بتحكيه ده يا شيخ عبد السميع، جن يتشكل في هيئة إنسان ويعيش بين البشر أكتر من قرن كامل ويألف كتاب، ومحدش عارف ولا حد شك إنه جن خالص؟

- ألّف كتب كتير على فكرة بس ده أشهرهم وأشدُّهم.
- صحيح "ويخلقُ مَا لا تَعلمُون" طيب أنا هعمل إيه دلوقت؟ هتصرف ازاي؟
- لازم تكمل اللي البنت قالت لك عليه.
- أيوه بس الموضوع صعب، أنت متعرفش أنا شفت إيه لما دخلت البيت المهجور ده، ده كان فيه واحد بيجري زي ما يكون شبح، وشوية ولقيت واحدة تانية لابسة لي جلابية ولا فستان أبيض - مش عارف اسمه إيه- ماشيه مشية غريبة وجاية ناحيتي، وأنا متأكد إن دي روح لأن وشها كان أزرق كده وبارد مفيهوش دموية، بصراحة خايف أروح هناك تاني.
- عارف ومتاكد إن الموضوع صعب، لكن طالما كُلفت بكده مينفعش متكملش، أقول لك، أنا مستعد آجي معاك ولو لقيتك بتتعرض لأذى هحميك بعون الله.
- بجد يا شيخ عبده هتيجي معايا؟ أيوه كده الله يبارك لك طمنتني، بقول لك إيه ماتيجي نخش نريح شوية جوا، اليوم لسه طويل وأنا واخد أجازة النهارده وبكره من المستشفى، وكده كده أنت عايش لوحدك بعد ما مراتك وعيالك سافروا؛ فخليك معايا يعني بدل ما تروح وتيجي وأعدي عليك وتعدي عليا.
- وهو كذلك، معنديش أي مشكلة، بس بيتهيأ لي أنت محتاج تمد الأجازة بتاعتك شوية كمان.
- اشمعنى؟

- مفتكرش إنك هتقدر تدور على كل الأعمال المدفونة دي وتستحمل إنك تروح الشغل الصبح وتشرح جثث وأنت ساعات بتسهر فيه بالليل كمان، مش هوده شغل المشرحة برضو ولا أنا فاهم غلط؟
- لا فعلًا هو ده شغلنا.
- طيب خلاص يبقى لازم تمد أجازتك، وإلا كده ممكن تتعب وتقع من طولك ومتتحملش المجهود ده كله.
- فِكرك كده يعني؟
- آه طبعًا.
- ماشي، قوم أنت خد لك دش وأنا هكلم المستشفى في التليفون وأمد الأجازة ١٠ أيام كمان.

عند حلول المساء ذهب عابد مع الشيخ عبد السميع إلى البيت المهجور لاستخراج ما تبقى من الأعمال المدفونة، جميعها كانت مليئة بالسواد، ملطخة بالدماء، جمعا كل الأعمال ووضعاها بالماء والملح واللافندر، وقرأ عليها عبد السميع بعض آيات الاستشفاء، ولكن كان هناك قبرٌ به جثة لفتاة شابة في عمر الثامنة عشر ترتدي فستانًا أنيقًا وتميمة بها صورة لسيدة يبدو أنها والدتها، لم يكن هناك أي شيءٍ غير طبيبعا بهذه الجثة سوى أنَّ هذا ليس مكانًا للمقابر العادية، ولكنها مقابر خاصة بالسحر الأسود فقط، وهذه الجثة لا يوجد أي أثر لأي شيء بها، لا عملٌ ولا جرائم من أي نوع..

لكن عبد السميع طلب منه أن يأخذ التميمة معه فربما يحتاج إليها بوقتٍ ما.

عاد عابد وعبد السميع إلى المنزل بعد فك الأعمال والتخلص منها، وكعادة كل ليلة - عندما يذهب عابد إلى النوم- رأى الفتاة الصغيرة في منامه، ولكن هذه المرة كانت رؤيتها خاصة بالتميمة؛ فقد كان عبد السميع محقًّا عندما طلب منه ان يأخذها معه:

- ازيك يا عمو عابد.
- أهلًا، ازيك يا... هو انتي اسمك إيه صحيح؟
- اسمي حورية وكانوا بيدلعوني يقولوا لي يا حور، قول لي يا حور.
- ماشي يا حور، أنا عملت كل اللي انتي طلبتيه خلاص، لكن في حاجة غريبة شوفتها.
- السلسلة، مش كده؟
- أيوه، مين البنت دي؟ وإيه حكايتها؟
- هتعرف حكايتها لما تروح لمامتها.
- أروح لمامتها؟ وأنا أروح لها ليه؟
- عشان ترجع لها بنتها.
- أنهي بنت؟
- اللي كانت مدفونة يا عمو، ما تركز معايا.
- أنا مش فاهم حاجة.

- البنت دي مامتها متعرفش هي مدفونة فين، روح لها وهي هتحكي لك كل حاجة.
- طب وأنا هعرف طريقها منين دي؟!
- عنوانها ميتوهش، هي في إسطنبول، ميدان السلطان حسن، روح هناك واسأل أي حد عن بيت عيلة والي وهما هيدلوك، وريها السلسلة وهي هتحكي لك كل حاجة، هما أتراك آه بس من أصول عربية يعني هيفهموك متقلقش.
- ماشي يا حور، أما أشوف آخرتها معاكوا.
- باي باي يا عمو.
- باي باي يا ستي.

استيقظ عابد وذهب مسرعًا ليوقظ عبد السميع من نومه، ويروي له ما حدث مع حور قبل أن يقررا الذهاب معًا إلى والدة الفتاة المدفونة بعد العصر.

بعد أن وصلا إلى منزلها أخرج عابد التميمة من جيبه، فصرخت الأم فور رؤيتها:

- سلسلة بنتي، جبتها منين؟
- لقيتها.
- لقيتها فين؟ أرجوك اتكلم.
- لقيتها مدفونة مع جثتها في مقابر خاصة بالسحر الأسود.

- إيه؟! ماتت؟ بنتي ماتت؟! يا حبيبتي يا بنتي، يا حبة القلب انتي يا بنتي.
- أنا آسف جدًّا مكنتش أحب إني أقول لك خبر زي ده، أرجوكي تماسكي وشدي حيلك.
- أنت لقيتها مدفونة فين؟
- في بيت مهجور في تركيا، هو إيه اللي حصل؟ هي اتخطفت ولا حصل إيه خلاها غابت عنك؟
- أختي الله يسامحها عملت لها عمل، سحر أسود زي اللي أنت لسه متكلم عنه.
- إيه؟! أختك؟ أختك أختك؟! ازاي؟
- جوزها مكانش كويس معاها وكان بيعرف عليها ستات كتير، وفي الآخر اتجوز عليها لأنها مكانتش بتخلف فاتطلقت منه، كانت كل شوية تيجي تزورني تقول لي اشمعنى انتي عايشه مع جوزك مبسوطة وسعيدة، وعندك بنت زي القمر وأنا اتطلقت ومبخلفش وجوزي مكانش بيحبني زي ما جوزك بيحبك؟ أقول لها متقوليش كده ده نصيب، واحنا كلنا بنحبك وبعدين ما هي بنتي زي بنتك برضو، كانت كل شوية تبص لبنتي نظرات غريبة، وكانت بنتي بتيجي تقولي يا ماما أنا مش مرتاحة لنظرات خالتي ليا، كل ما تبص لي أحس إني خايفة منها أوي، دي بتكرهني يا ماما.

كنت أفضل أزعق لها وأقول لها متقوليش على خالتك كده، خالتك بتحبك ودي زي أمك ولازم تعامليها

كويس وتحسسيها إنك بتحبيها، بس يا ريتني صدقتها، مكانش على بالي كل اللي هيحصل بعد كده.

- حصل إيه؟
- بنتي وهي في آخر سنة في المدرسة أحوالها اتغيرت، بقت بيُغم عليها كتير ويتصلوا بيا عشان آجي آخدها، زميلاتها ومدرسينها بقوا يشتكوا إنها بتبقى قاعدة وفجأة تقوم تصرخ وتقول أنا بكرهكوا كلكوا ومش عايزة أشوفكوا قدامي وبعدين يغم عليها، لما أصحابها سألوها ليه بتعملي كده كانت بتحلف وتبكي وتقول والله ما عملت كده، مستحيل أنا أعمل كده، شوية شوية لقيتها بطلت صلاة ومش طايقة تسمع أي أذان، كل ما الأذان يأذن تجري تقفل البلكونات والشبابيك عشان متسمعش، ولو حد فينا شغل قرآن في البيت تزعق فيه وتجري تقفله.
- كل ده ومكنتوش فاهمين في إيه؟
- أنا كنت شاكه إنها ممكن تكون اتلبست وهي في الحمام عشان ساعات كده بتغني وهي بتستحمى، وأبوها كان قال لي أحسن تكون حالة نفسية ولا حاجة، بس أنا قلت له لأ الحالة النفسية ملهاش علاقة بالصلاة والقرآن.
- طب وبعدين؟ كملي.
- البنت وشها بقى بيسود، بقى أسود بمعنى الكلمة، قعدت معاها في مرة واتكلمت معاها وسألتها انتي إيه

اللي حصل لك يا نجاة؟ ليه بتعملي كده؟ إيه اللي تاعبك؟
قالت لي أنا كويسة يا ماما مفيش حاجة تاعباني، قلت لها لأ انتي متغيرة، بصي على وشك في المراية، وشك بقى لونه أسود، بصت في المراية فصرخت من الخضة لما شافت نفسها، لقيتها بتقول لي والله يا ماما ما عارفة في إيه، أنا ساعات بحس إن في حد نايم جنبي، بحس بنفسُه بيبقى سخن أوي، وساعات بحس إنه حاضنني وبيعمل معايا حاجة وببقى مبسوطة بده أوي ومش عارفة أقاومه، ولما باجي أدخل الحمام ببقى حاسة إن في حد باصص عليا بس مش ببقى عارفه هو مين.

خدتها في حضني وقلت لها وليه مفكرتيش تقولي لي أنا أو أبوكي على كل ده؟ قالت لي مكنتش عايزاكوا تتخضوا عليا، وساعات كنت بقنع نفسي إن كل دي تهيؤات، بس كنت بتضايق من نفسي أوي لما مبعرفش أصلي، أنا حاولت كتير بس كل ما بقف على سجادة الصلاة كنت بدوخ وأقع من طولي.

هنا اتاكدت إن البنت فيها حاجة ملهاش علاقة بالدكاترة، خدناها أنا وأبوها ولفينا على مشايخ كتير بس

محدش عرف يعمل لها حاجة، ماعدا شيخ واحد بس هو اللي عرف هي فيها إيه.

- وطلع فيها ايه؟
- قال لنا بنتكم معمول لها سحر اسمه (الفودو) نوع من أنواع السحر الأسود، وهو أشد نوع من أنواع السحر الأسود، وده مخلي قبيلة كاملة من الجن تسكنها، فضل الشيخ يقرأ عليها لحد ما صرخت واترعشت وفتحت عينيها، سألها الشيخ شُفتي إيه يا بنتي؟
قالت له شُفت خالتي داخلة عليا الحمام ومبرقة لي جامد، أخدت من دم الحيض بتاعي وحطّته على حتة لحمة وأكلته لغراب أسود، فضلت أنده عليها وأسألها بتعملي كده ليه يا خالتو؟ مردتش، وبعد كده طلعت البلكونة وطيرت الغراب في السما.
- وبعدين؟ كملي.
- الشيخ لقيته بص لي بحزن وقال لي: لاحول ولا قوة إلا بالله، ده كمان السحر طائر. قلت له يعني إيه؟ قال لي يعني صعب نفُكه لأنها أكلته لأحد الطيور وطيرته في السماء، لو كان مدفون كان سهل الحصول عليه، إنما العائم والطائر دول صعب جدًّا إننا نحصل عليهم ونبطلهم.
قلت له طب وبعدين يا شيخ؟ بنتي هتروح مني كده؟ قال لي أنا خليتها تشوف مين اللي عمل لها السحر ده

عشان تاخدوا حذركم منه، خالتها هي اللي عملت لها السحر ده بغرض الموت عشان تنتقم منك، واضح إنها بتكرهك بشدة.

عقلي كان هيشت مني وهو بيحكي لي الكلام ده، وكنت بحسِبن على أختي بشكل عمري في حياتي ماتصورته أبدًا.

حاول الشيخ يهديني وقال لي أنا هاجي كل جمعة أقرأ عليها، واداني جدول فيه الرقية الشرعية وسور معينة كده وقال لي اللي هنقدر نعمله هو إننا نخفف ونهدي اللي عليها، وهنطول فترة العلاج يمكن ربنا سبحانه وتعالى يخلينا نقدر نبطل مفعول السحر ده، هو القادر على كل شيء.

ومع أول جلسة علاج لقيت بنتي بترجع حاجات سوداء وابتدت تخس بشكل ملحوظ، ومكانتش عارفه تنام أبدًا لدرجة إنها كانت بتيجي تصحيني وتقول لي أبوس إيدك يا ماما أنا مش عايزة أتعالج، هما غضبانين وهيموتوني، بلاش تعالجوني، أنا هعيش كده وخلاص، وفي يوم بنتي فضلت ترجَّع لحد ما نامت، قفلت عليها وسيبتها تنام ودخلت أنا أوضتي، تاني يوم أبوها دخل عشان يصحيها ملقاهاش في أي مكان في الشقة، وأقسم لك يا دكتور عابد إن باب الشقة كان مقفول من جوا زي ما احنا كنَّا قافلينه، يعني البنت اختفت تمامًا.

قلبنا عليها البلد كلها ملاقيناهاش وبلغنا الشرطة ودورنا في المستشفيات والبنت ملهاش أي أثر، قلبي انفطر عليها أنا وأبوها لحد ما مات من القهرة عليها بعد سنة من اختفائها، وأختي الله لا يسامحها جالها سرطان في الدم وماتت من كام شهر.

- لاحول ولا قوة إلا بالله، طب عملتوا إيه مع أختك لما عرفتوا باللي هي عملته؟
- رُحت لها أنا وجوزي الله يرحمه واتخانقنا معاها وبهدلناها، وجوزي كان هيقتلها بس أنا منعته وقلت له متوديش نفسك في داهية عشان واحدة زي دي.
- طب وهي رد فعلها كان إيه؟
- فضلت تزعق لنا، وشفت في عينيها نظرة شماتة عمري في حياتي ما هنساها أبدًا، وقالت لي كلام مستحيل أنساه، قالت لي: أنا مليش دعوة باللي حصل لبنتك بس أنا بكرهك انتي وجوزك وبحقد عليكم، اشمعنى انتوا تبقوا مبسوطين في حياتكم وأنا لأ؟ ليه أنا اللي أتطلق مش انتي؟ ليه أنا اللي أتحرم من الخلفة مش انتي؟ ليه أنا اللي أتجوز واحد خاين مش انتي؟
جوزي تف عليها وخدني من إيدي ومشينا.

- للدرجة دي الكُره والحقد ممكن يوصل لكده؟!
- وصل يادكتور، وصل وأخد مني بنتي الوحيدة وجوزي.

- دي دمرت عيلة كاملة!
- حسبي الله ونعم الوكيل فيها، أنا عمري ما هسامحها برغم إن ربنا انتقم وجاب لها مرض شديد وأخدها عنده، بس أنا عمري في حياتي ما هسامحها.
- أنا مش عارف أقول لك إيه والله غير ربنا يرحم جوزك وبنتك ويصبرك.
- يا رب، يا رب.
- بصي، ده العنوان اللي بنتك مدفونة فيه بس منصحكيش تروحي لوحدك، خدي حد من أهلك معاكي وروحوا بالنهار مش بالليل، هتلاقي بنتك مدفونة في الجنينة الخلفية بتاعة البيت، رابع قبر باتجاه اليمين.
- شكرًا جدًّا يا دكتور، وربنا يجعل عملك ده في ميزان حسناتك.
- اللهم آمين، أستأذنك أنا.

بعد أن خرج عابد وعبد السميع من منزل السيدة نظر عابد إلى عبد السميع نظرة حيرة، وسأله عن سر صمته وعدم تفوهه بكلمة واحدة مع السيدة.

- جرا إيه يا شيخ عبد السميع، أنت كنت ساكت ليه طول القعدة ومفتحتش بُقك؟

- كنت ساكت عشان أسيبك تفهم بنفسك، لقيتك مركز جامد معاها سيبتك تفهم وتعرف الدنيا فيها إيه والأذى ممكن يوصل لإيه، أخت دمرت حياة أختها بمنتهى الأنانية.
- عندك حق والله، ده أنا ذات نفسي مصدوم جدًّا وقلبي واجعني على الأسرة كلها والله.
- ربنا يرحم اللي ماتوا ويصبر الست على مصابها، بقول لك إيه، أنا هروح بقى عشان أشوف محلاتي وهبقى أعدي عليك بكره أشوف إيه جديدك.
- ما تخليك معايا يا شيخ عبد السميع، والله ونِّستني ومليت عليا الوحدة اللي أنا فيها دي.
- هههههه معلش لازم أشوف أكل عيشي، أنا في رقبتي ناس مسئولة مني لازم أراعيها، كل راعٍ مسئول عن رعيته، هبقى أعدي عليك بكره بأمر الرحمن.
- ماشي يا شيخ عبده، زي ما تحب.
- يلا خلي بالك من نفسك، في حفظ الله.
- في حفظ الله.

ذهب عابد إلى منزله وبمجرد دخوله إلى غرفته وجد ما لم يكن في حسبانه، فقد كان شمهورش في انتظاره، ولم يكن ينوي خيرًا أبدًا.

- إيه ده؟! أنت إيه اللي جابك هنا.
- أنا أجيلك في أي مكان وفي أي وقت يا ابن مالك.
- طب عايز إيه مني؟

غضب شهورش، وتحدث إلى عابد بلغة غير مفهومة بصوتٍ عال:

- أنا كاعي عليك.
- إيه؟ يعني إيه؟ مش فاهم!
- أنا غضبان عليك يا عابد يا ابن مالك، ومحدش هيعرف يحجب غضبي عنك.
- ليه؟ أنا عملت إيه؟
- أنت حِدت عن مهمتك وعن اللي كنت بتدور عليه، مين أذن لك تفُك أعمال؟ مين أذن لك تعالج حد؟
- أنا معملتش كده من نفسي، البنت اللي بتظهر لي في المنام هي اللي طلبت مني كده، وأنت كنت عارف إنها هتظهر لي في المنام.
- فخ، البنت اللي بتظهر لك دي فخ مننا وأنت غبي ووقعت فيه، كنت فاكرك ذكي وهترفض ومش هتعمل كل ده.. لكن عملت فيها شهم وسمعت الكلام، أنت لازم تموت يا عابد، لازم تموت.
- بس أنا معملتش حاجة ومأذيتكمش في حاجة.
- أنت بوظت خططتنا، عشان نحكم العالم فالبشر كلها لازم تموت، لازم الفساد ينتشر، المرض والجوع والفقر

والحقد، وأنت بسلامتك روحت تفُك كل الأعمال المعمولة دي، أي حد يهد ولو جزء صغير من اللي احنا بنيناه لازم يموت.

صفع شمهورش عابد صفعة جعلته يلتصق بالحائط واشتعلت النيران من حوله، ومات عابد...

باليوم التالي حضر عبد السميع كما الوعد.. لكنه فوجئ بخبر الحريق ووفاة عابد، حينها قرر المجئ إليَّ وأقنعني بعد محاولات مستميته أن نعود إلى مصر.

- ازيك يا عارف.
- يااااه عبد السميع، ازيك يا صاحبي عاش من شافك، أنت ازاي كبرت كده؟ إيه اللي عمل فيك كده؟
- أنت السبب في اللي أنا فيه يا عارف، اللي أنا فيه ده عقاب اتعاقبته عشان ممنعتكش من دخول العالم بتاعهم، كفرت يا عارف؟ اتنازلت بسهولة عن الشهادة وعن رضا ربك عليك عشان خاطر الفلوس؟! للدرجة دي طمعت؟! ساكت ليه؟ بص لي وحط عينك في عيني ورد عليا.
- مكنتش لاقي، كنت بتعامل أسوأ معاملة وكنت بتذل من أهل الميتين.
- وده مبرر كافي لأنك تكفر وتقرأ القرآن بالمقلوب وتعمل كل النجاسة اللي عملتها دي؟ ده مبرر لأنك تقدس

الشيطان وتصدق باسمة؟ ده أنت حتى الزنا حِلي في عنيك وبقى شهوة، ازاي قدرت تهتك عرض بنات ميتة عاشت شريفة وماتت مستورة وجيت أنت هتكت عرضها؟! مفكرتش ولا لحظة لما تموت هتقابل ربنا ازاي؟

- كفاية يا عبد السميع، أرجوك كفاية، كل بنت أنا عملت كده فيها جت وانتقمت مني وشفت الموت بعيني أكتر من مرة وعشت في رعب، كفاية أنا مش حمل أي كلام تاني.
- أنت لازم تيجي معايا مصر، خلاص مبقالناش عيش تاني هنا، أنا هبيع المحلين بتوعي وننزل على مصر.
- مش هينفع يا عبده، مش هينفع، مش هيسيبوني في حالي ولو حاولت أرجع عن السكة دي هيموتوني.
- لو ربنا كاتب لك تموت هتموت ولو كاتب لك تعيش هتعيش، ارجع معايا وابعد عن المكان اللي كله نجاسة وقذارة ده، واشتغل شغلانة شريفة هناك أكرم لك وأشرف لك من النجاسة اللي أنت بتعملها دي.
- قلت لك مش هينفع يا عبده.
- وأنا مش هسيبك، بحق العِشرة اللي بيننا، مينفعش أسيبك ليهم، خلي عندك النية إنك تتوب وتنضف وأنا إيدي في إيدك، وهنحاربهم وهننتصرعليهم.
- تفتكر هنقدرعليهم؟ دول عشيرة إبليس..

- هو مين اللي خلق إبليس؟ مين اللي خلق الإنس والجن بصفة عامة؟ مش ربك هو اللي خلقهم؟ ربك اللي أنت كفرت بيه، خلي عندك يقين إنك بإذنه هتقدر تهزمهم.
- ماشي يا صاحبي، اللي تشوفه.

باع عبد السميع محلاته وعُدنا أخيرًا إلى وطننا، مصر الحبيبة، افتتح هو مجموعة محالٍّ للعطارة، وافتتحت أنا ورشة صغيرة للنجارة؛ فقد كان أبي رحمه الله يعمل بالنجارة، وكنت أتذكر الكثيرعن هذه المهنة.

حاول صديقى الطيب كثيرًا أن يقرأ عليَّ آيات التوبة والاستشفاء ولكني كنت أعاني، يبدو أن عشيرة إبليس قد وقعت بغرامي ولا تريد أن تتركني، إلى الآن أرى كوابيسًا بمنامي، إلى الآن لا أستطيع الصلاة. لقد مضى خمسٌ وعشرون عامًا على وجودنا بمصر وما زال حالي كما هو، لا أستطيع الصلاة ولا أستطيع النوم بصورة طبيعية لكن الشيء الجميل هو أنني طوال هذه السنوات ابتعدت عن جميع المعاصي.

***

الباب الثالث

الملك ناصور

بإحدى الأيام أتتني فتاة ثلاثينية تسكن بالقرب من ورشة النجارة الخاصة بي، وكان والدها صديقًا عزيزًا لي، جاءت تسألُنِي عن شيءٍ لم يخطُر ببالي أبدًا.

- ازيك يا عم عارف.
- الحمد لله يا ليلي، انتي ازيك يا بنتي وازي أبوكي وإخواتك؟
- الحمد لله كلنا بخير.
- مالك؟ شكلك متوتر كده، انتي عايزة حاجة؟
- بصراحة يا عم عارف كان في حاجة كنت عايزة أسألك عليها، معرفش حد غيرك ممكن أسأله وعارفة إنك مش هتجيب سيرة لبابا عن حاجة، مش كده برضو؟
- خير يا ليلي يا بنتي قلقتيني، في إيه؟
- اوعدني الأول إن اللي هقوله ليك ده هيفضل سر بيننا حتى لو قررت إنك متساعدنيش.
- يا ستي أوعدك، بس قولي لي مالك نشفتي دمي.
- تعرف شيخ من الشيوخ اللي بتساعد الناس؟
- ليه؟ انتوا في حد عندكم تعبان؟
- لا لا، محدش تعبان، مش ده قصدي.
- أمال قصدك إيه؟
- قصدي حد يعني من اللي لو حد طلب منهم حاجة بينفذوها له.
- اتكلمي دوغري يا ليلى، أنا مش فاهم منك حاجة.

- عايزة واحد يكون بيعمل أعمال يا عم عارف.
- إيه؟! يا نهار أبوكي أسود! ليه كده يا ليلى؟ دي سكة خطر يا بنتي، ليه عايزة تعملي كده؟ وفي مين؟
- أنا مش عايزة أعمل عمل بالمعنى، أنا عايزة أعمل جلب لواحد أعرفه.
- مين ده؟
- واحد كنت بحبه وهو كان بيحبني، أو بمعنى أصح كان مفهمني إنه بيحبني.
- وبعدين؟
- قضيت معاه ٧ سنين من عمري، استنيته يتخرج من جامعته ويخلص جيشه ويشتغل ويكوِّن نفسه، وأنا عمالة أرفُض في عرسان عشان خاطره، لحد ما دخلت سن التلاتين وأنا مستنياه، وفي الآخر سابني بكل بساطة وراح خطب أكتر واحدة بكرهها في الدنيا، ومش بس كده، ده أنا كمان اكتشفت إنه كان بيخونني معاها ومقرطسني في آخر سنتين فاتوا.
- هو سابك بس؟
- يعني إيه؟
- يعني سابك بس ولا سابك واقعة في مصيبة؟
- لا لا لا يا عم عارف، والله ما حصل ولا قرب ناحيتي، بس هو ضيع أحلى سنين عمري مني، رفضت جوازات كتير زي الفل عشانه لحد ما كبرت وقرايبي بقوا يعايروني ويجرحوني بكلامهم، فلوس وكنت بسلفه لما

يتزنق، حاجات كتير كان بيعملها مكنتش قابلاها بس كنت بتغاضى عنها عشان بحبه، أبويا وإخواتي كانوا بيعاملوني وحش، وأمي الله يرحمها مش موجودة عشان تطبطب عليا فكان هو اللي بيعمل ده، كان بيعوضني عن القسوة والقهرة والظلم اللي أنا عايشاهم، أنا تعبت كتير من بعد ما سابني يا عم عارف، جات لي كذا جلطة وجالي شلل مؤقت وفقدان للنطق، حاولت أنتحر ودخلت في غيبوبة وطولت فيها.

- يااااه للدرجة دي كنتي بتحبية يا ليلى؟!
- كنت بحبه لدرجة إني كنت بتطمن في وجوده، وكان بيتهيأ لي إن مفيش مخلوق هيقدر يقرب مني ويأذيني عشان هو موجود، كنت بتحامى فيه وكنت فاتحة صدري على الدنيا عشان هو جنبي، يمكن مكنتش بعرف أهتم بيه بالشكل اللي هو عايزه، وده اللي اكتشفته لما هو بعد، بس هو كان عارف إني متعلقة بيه، ده كان متأكد من كده كمان، يمكن كمان أكون مليانة عيوب ما هُو محدش فينا كامل، بس هو محاولش يغير ده، لما كنت بقول له ساعدني أبطل عصبية كان بيقول لي العصبية قرار مع إنه كان ممكن يحتويني بدل ما يقول لي كده، كان ممكن ييجي ويقول لي يا ليلي أنا مش عاجبني فيكي واحد اتنين تلاتة، خدي بالك يا حبيبتي عشان الحاجات دي ممكن في يوم

تخلينا نخسر بعض، بس هو مدانيش الفرصة دي، والله كنت هتغير عشانه، ده أنا بحبه جدًّا وكنت شايفاه عوض ربنا، بس هو كسرني وضحَّك الناس عليَّا وشمِّتهم فيا، أنا اكتشفت إني بقيت لوحدي بعد ما سابني ومشي.

تعرف ياعم عارف، البت الجربوعة اللي هو خطبها دي صورها عند ناس كتير أوي خصوصًا الرجالة، وأنا شفتها بنفسي، اكتشفت إن سيرتها وحشة وعلاقاتها المشبوهة كتير، ورجالة كتير من اللي يعرفوه عارفين عنها كل حاجة وشايفينه دلوقتي مركب قرون.

- قرون يا ليلى؟
- آه والله قرون يا عم عارف، المهم عايزاك تساعدني وتشوف لي واحد يعمل له هو جلب، وهي عايزة كل الناس تشوفها قرد وكل الناس تبعد عنها وتبقى لوحدها وتدوق نفس الإحساس اللي أنا بدوقة دلوقت، عايزاها تتقهر قهرتي.
- وهي ذنبها إيه؟
- هي كانت عارفة كل حاجة، أنا كلمتها وأنا بعيط وقلت لها إنها خطفته مني وحسبنت عليها، عملت فيها خضرة الشريفة وإني ظالماها، ومن بجاحتها قالت لي حسبي الله ونعم الوكيل في اللي بيظلم غيره، أنا قايدة نار يا عم عارف وتعبانة من غيره، ومش عارفة أعيش ولا عارفة أشوف ولا أحس بحد غيره. فات سنتين

وزيادة أهو وأنا لسه تعبانة وهو عايش حياته، أرجوك ساعدني.

- لا حول ولا قوة إلا بالله، صدق اللي قال التعلق ده مرض، بس بلاش يا بنتي سكة الأعمال والكلام ده، دي سكة خطر.
- لو مش هتساعدني هروح أدور بنفسي، وأسأل أي حد لحد ما أوصل للي أنا عايزاه.
- لا لا وعلى إيه، عارفة لو كنتي جيتي لي من ٢٥ سنة كنت عملت لك اللي انتي عايزاه وأكتر.
- اشمعنى ٢٥ سنة؟
- عشان من خمسة وعشرين سنه كنت في تركيا وكنت بشتغل في الكلام ده، وعملت أعمال كتير لناس كتير أوي، بس الحمد لله تُبت وربنا هداني.
- إيه؟ أنت بتقول إيه؟ يعني بتفهم في الكلام ده وسايبني عمالة أشتكي وأعيط وأهري وأنكت في نفسي؟ الله يسامحك يا عم عارف والله.
- بقول لِك تُبت يا ليلى، تُبت الحمد لله.
- أنت جاي تتوب على حظي أنا؟ ده إيه النيلة السودا دي.
- هههههههه الله يجازي شيطانك يا ليلى، باينك هتطلعي لسانك طويل وأنا مش عارف.
- بقول لك إيه، أنت تعمل لي اللي أنا عايزاه وبعدين كمل توبة براحتك.

- اعملي معروف يا بنتي أنا ما صدقت بعدت عن السكة دي، انتي متعرفيش أنا اتأذيت ازاي وكام واحد اتأذى بسببي.
- أنت مش هتئذيني، أنت هتساعدني أرجع سعيدة وفرحانة تاني وأتجوز اللي بحبه، ولا أدوَّر أنا وأروح لحد غريب ويمكن هو يستغل إني مش عارفة حاجة ويئذيني بجد؟
- لا لا أعوذ بالله، ده انتي زي بنتي وأخاف عليكي.
- خلاص يبقى تساعدني بقى.
- يعني مصممة؟
- جدًّا.
- بس بشرط.
- إيه هو؟
- توعديني إن اللي هنعمله ده مش هنكرره تاني، لو نفع خير وبركة، لو منفعش يبقى تفهمي إن ربنا مش رايد وتنسي الموضوع تمامًا وتقفليه ضبة ومفتاح، اتفقنا؟
- اتفقنا والله، أوعدك بده.
- ماشي، عندِك أي حاجة من ريحته؟
- عندي قميص ليه كنت واخداه تذكار.
- ريحته فيه؟
- أيوه، أنا أخدته من غير ما يغسله.
- حلو أوي، هتجيبيه ليا وأنا هجيب الحبر الروحاني والبخور، وتعالي لي بعد صلاة المغرب.

- ماشي اتفقنا، سلام.
- سلام يا بنتي، ربنا يسترها عليكي.

ذهبت ليلى وأنا في حيرة من أمري؛ فقد كنت أنوي التوبة ولكن خوفي على تلك الفتاة خشية أن يستغلها أحدهم هو ما دفعني للموافقة على طلبها ومساعدتها.. لكني أقسم أنَّها ستكون الفعلة الأخيرة بهذا الشر.

في الموعد المحدد حضرت ليلى ومعها قميصه، وجلست بجانِبي.

- هاتي القميص، وقولي لي اسمه واسم أمه واسم البنت اللي خاطبها.
- اتفضل أهو، اسمه محمد ابن ثريا، والبنت الزفتة دي اسمها نيرة، بس معرفش اسم مامتها.
- مش مهم.

أخذت قميصه وكتبت على ظهره حروف اسمه وحروف اسم أمه بالحبر الروحاني الأحمر، وحروف اسم الملك ناصور، والخادم زبيب للجلب والطاعة العمياء لليلى والفرقة بينه وبين خطيبته نيرة، وأحرقت القميص على البخور الروحاني، ثمَّ أعطيتُ نيرة ورقة بها تعزيمة تقرأها قبل النوم.

- خدي الورقة دي، مكتوب فيها تعزيمة ترددِيها قبل ما تنامي ٣ مرات، هيجيلك واحد في المنام اطلبي منه اللي انتي عاوزاه.
- إيه ده؟ هيجيلي أنا؟! لأ خليه يجيلك أنت والنبي أحسن أنا بخاف.
- متخافيش هو مش هيأذيكي، هو شكله يخض شوية بس مش هيأذيكي، اطلبي منه اللي انتي عايزاه، وفي الآخر قولي له: شكرًا لك، اذهب في سلام. وابقي اتوضي قبل ما تنامي عشان تحفظي نفسك من المس.
- ماشي، شكرًا خالص يا عم عارف.
- العفو، ربنا يحفظك.

في المساء، ذهبت ليلى إلى غرفتها، ثمَّ قرأت التعزيمة ٣ مرات كما طلبت منها.

- بدأت بسمِ الله القوي، رب السبع طباق السفلية، العظيم في عظمته، أقسمتُ عليك يا ناصور بالحضور وتنفيذ الأمور، بحق اشحالش شحتالش اشقحالوش مهراقوش، ارتجت الأرض السطحية بالسفلية لهذه الأسماء، أجِب يا قوي بحق شروم شهاروم شاروم شكاش شطش شروك اكشاشكوم مهرسليالوم صاروم راقياش، أجب بهدوء ومحبة وطاعة، يا رب السبع طباق السفلية بحق هيشرون وشارون شهاروش هيرة هريم هيرام، نصراص نصرياش صهليهاش، والخدمه

اين زوعه ولوبعه والعفاريت الأربعة وميجال ومحيال وعابد النار ومرشال صاحب الدهاء والمحال، أين دهنش صاحب المهابة، أين دندن وندندان، أقسمت عليكم بالشيخ الكبير صاحب المهابة والتوقير المبجل لديكم، الجالس على السرير وعلى رأسه الكليل وفي حجرة كتاب العهد والإنجيل، وبالشيخ زعزاعان ومزعج كل مارد وكل شيطان، صاحب قبلة الحكم عليكم وإمام الميدان، أجيبوا يا بني الجن والأعوان ولا تخلفوا قسمي فيحل بكم الهوان، طار الهوا طار والبحر ازبدّ وفار، فاتاني إبليس شيخ الكفرة والمعاكيش، يا من عليك اللعنة والتعكيس فقال عندك هلال وبلال ومزلزل الجبال، وهاروت وماروت ويأجوج ومأجوج ورسولا لجن ياقوت، وعيطوش والهلاس وخناس والواسواس، أقسمت عليكم بالصليب وما صلب وإبليس اللعين وما طلب والمولى قهركم وغلب، بحق ماعزمت بالأسماء وهمهمت فإني أقسم عليكم بالديجور الأعظم وبالليل إذا أظلم وبالتوراة وما فيها وبالإنجيل ومايليها، والزابور ومايحزيها وبالقرآن وبالحجر والقلم وما جرى وبالنجم إذا هوى وبمن على العرش استوى وعلى الملك احتزى، وبالثلاث مئة ستة وستين قنديل التي توقد في قبة بني إسرائيل، أجيبوا واحضروا ولا تمهلوا وأسرعوا في قضاء حاجتي، أطش بالصليب والصلبان وبحق ما تعتقدونة من الكرامة والمعهمدان، الواحا الواحا العجل العجل

الساعه الساعه، وهذا زجرة أن تأخر، احضر يا ناصور بحق سافرس سيوس ينوس برنيس برهيوم، حوس حريموس، وبحق السر الأعظم وما فيه، الواحا الواحا العجل العجل الساعة الساعة.

ونامت ورأت ناصور في منامها، ظهر أولًا بهيئة قطٍّ أسود بعينين ذاتا لونٍ أصفر، ثمَّ تحول لهيئتة الحقيقة.

- أنا ناصور، جئت لكِ مُلبيًا نداكِ، ماذا تريدين؟
- عايزة محمد ابن ثريا يرجع لي ويسيب نيرة، عايزاه يشوفها قرد وهي كمان تشوفه قرد وتبقى مش طايقاه، عايزاه يتبهدل من غيري ويجيلي راكع تحت رجلي، عايزاها هي تحس بكسرة وقهرة، والناس كلها تضحك عليها ومتلاقيش حد يعبرها ويبص في وشها، عايزاها تولع حريقة بينهم ومتطفيش إلا لما يرجع لي وأرضى عنه.
- هل هناك شيءٌ آخر؟
- شكرًا لك، اذهب في سلام.

بعد عدة أيام أتت إليَّ ليلى وهي خائفة.

- الحق يا عم عارف.
- خير يا ليلى في إيه؟
- هي التعويذة اللي ادتهالي دي فيها حاجة غلط؟
- ليه بتقولي كده؟

- أصل بعد ما كنت هنا وقريتها، تاني يوم على طول إخواتي بقوا كلهم يحلموا بقط أسود كبير، وأخويا الصغير فيه أوضه معينة في البيت كل ما يدخلها يقول لي بحس إن في حد أنا مش شايفه بيمسك رجلي في الحتة دي تحديدًا ومش أول مرة يا ليلى، وشاور لي على ركن معين في الأوضة، وكلهم مبقوش عايزين يدخلوا الأوضة دي وخايفين منها.
- احكي لي كده انتي شوفتي إيه بالظبط في المنام.
- شفت قط أسود ضخم، عينيه لونها غريب كأنه كده أخضر مصفر وبتنور، وبعدين اتحول لكائن شبة الإنسان بس شكله مرعب، كلمني وقال لي أنا ناصور، جئت ملبيًا نداكِ.
- كده يبقى اللي جالك ده مش ناصور، ده حد من تلاميذه، ناصور لو كان جالك كنتِي هتحسي إن في زلزال حواليكِي، واضح إنه استكبر يحضر لك بنفسه فبعت لك حد من تلاميذه، وللأسف بيتلاعب بيكم.
- طب وبعدين؟ مينفعش حد يتئذي بسببي.
- لازم نصرفه، وانتي مينفعش تخافي، لازم انتي اللي تصرفيه لأن أبوكي لو عرف إني طاوعتك وعملت حاجة زي كده هيزعل مني وهنخسر بعض.
- لأ أنا مش خايفة ومستعدة لأي مواجهة، أنا مكنتش عايز أأذي حد، أنا كنت عايزة أجيب حقي وحق السنين اللي ضاعت من عمري وبس.

- عظيم، اسمعي بقى، الجن المؤذي أكتر حاجة تضايقه وتنتصر عليه هي كلام ربنا، ادخلي الأوضه اللي بيبقى موجود فيها وشغلي فيها قرآن وحاربيه، وأنا هجيب لك ورقة من صديقي الشيخ عبد السميع مكتوب فيها الخطوات اللي تمشي عليها بالظبط.
- لأ مش عايزة ورق، أنا اللي حضرته وأنا اللي فكرت في الموضوع كله من أوله وأنا اللي هحرقة بأمر الله، وهنتصر عليه بنفسي من غير ما أستعين بحد، سلام.
- اسمعي بس .. يا ليلى.

خرجت ليلى مُسرعة دون أن تسمعني، اشترت ملحًا صخريًّا، ثمَّ ذهبت إلى منزلها ودخلت إلى تلك الغرفة والجميع يناديها ولا تجيب، لم يستطع أن يوقفها أحد، وتوجهت إلى جانب ما بالغرفة وبدأت ترش الملح وتقرأ بصوت عال:

- الله أكبر الله أكبر الله أكبر، بسم الله الرحمن الرحيم " اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"

"وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا.. وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا.. وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا.. وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا.. وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا.."

"وَيَوْمَ يِحْشرهمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤهم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّار مَثْوَاكمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّه إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ"

" وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ"

كانت تقرأ هذه الآيات وترشُّ الملح وتسمع صوت صراخ مكتوم، إلى أن ظهر أمامها القطُّ الأسود الضخم، أضاء عيناهُ بإضاءةٍ قوية.. لكنها لم تخف ولم تتوقف، بل أحضرت جهاز التسجيل ووضعت به شريط سورة البقرة وتحديدًا خواتيمها، عندها رأت القط يحترق، وجميعُ من حولها ينظرون إليها

بذهول، ماهذا؟ ومن أين أتت ليلى بتلكَ الشَّجاعة لكي تحرق جنًّا؟

نجت ليلى، وكانت الوحيدة التي نجت بفضل قوة إيمانها، حتى وإن كانت قد شَعرَت بالضعف والخذلان بيومٍ ما. بعد عدَّة أيام ذهبتُ أنا لعبد السميع، وطلبتُ منه أن يبذل قصارى جهده معي فلا بُدَّ أن أصلي، لا أستطيع النوم دون الصلاة، أحتاج إلى توبة نصوحة.

أدخلني غرفةً ما بمنزله، ووضع حولِي العديد من المَصاحِف ووضع برقبتي سلسلةً بها مصحفٌ صغير، وسَقاني ماءً مقروءةٌ عليه الشهادة وبعض آيات القرآن الكريم. كنتُ أتقيأ مادةً سوداء لزجة لا أعلم ما هي، أشعرُ أنَّ جسدي يشتعل نارًا وأصرخُ صراخًا عجيبًا حتى أغشِي عليَّ بعدها، وبعد أن استعدتُ وعيي وجدتُ عبد السميع أمامي ينظر لي ويبتسم، ويردد:

- حمدًا لله على السلامة يا صاحبي، لسه ربنا فاتح لك باب رحمته، لسه عايزك وقابل توبتك.

كنتُ أشعر بسعادةٍ بالغة، وشكرتُ الله على وجود هذا الصديق النقي بحياتِي، ظللتُ أتعبدُ لشهورٍ طويلة، فقط كنتُ أصلي وأبكي، وفجأةً مات عبد السميع، ماتَ صَدِيقي بعد أن أعادني إلى دين الله مرة أخرى، تركني وحيدًا ومات..

مرَّت أعوام طويلة بعد وفاته ظننت خلالها أنَّ تلك اللعنة قد انتهت.. لكن

"اللعنة تمد لسابع حفيد".

***

الباب الأخير

هند بنت الأحمر (باب الموت)

هذا شابٌّ ثلاثينى أسمرَ اللون يُدعى (شادى) له لحيه وشارب،.يجلس بجوار سائق التاكسي بانتظارِ فتح إشارة المرور، ينظر إلى الساعةِ فى يده ويتأفَّف، ويطلبُ من سائق التاكسي محاولة الإسراع لكن دون جدوى.

ينظرُ مرةً أخرى الى الساعة فيجدها الثانية عشر بمنتصف الليل وإذ به يشعر أنَّ هناك امرأةً تقتربُ منه من الخلف وتُقبله من وجنته، فينظر خلفه ولا يجد أحدًا، ثمَّ ينظر أمامه ويذكر الله ويطلبُ من السائق أن ينزل ليرى ما الذى يعرقل الطريق، فيجد أمامه في المرآة امرأةً جميلة تنظرُ له وتبتسم، لينظر خلفه مرةً أخرى ولا يجد أحدًا، ثمَّ يأتى السائق ويخبره أن هناك جثةً لقتيل على الطَّريق، لينزلُ الشاب ويرى ذلك الحادث فيُغشى عليه، وبعد أن استعاد وعيه وجد نفسه بذهولٍ يقفُ بجوار باب منزله يتلقى العزاء بعد وفاة والداه، وبجوارِه صديقه عامر وعمه خالد.. بعد مغادرة جميع الضيوف أمسَكَ عامِر بيد صديقه ثم احتضنه، ضمَّهُ شادي وهو يُغالِبُ دموعه دون أن يتكلم.

- قلبي عندك يا صاحبي، ربنا يصبرك.

خالد لعامر: منجيلكش في حاجة وحشة يا ابني.

- تحب أبات معاك النهارده يا شادي؟

- لا ملوش لزوم، روَّح أنت، أنت تعبت معايا النهارده ، روح ارتاح.

- ماشي يا صاحبي، لو احتاجت حاجة كلمني في أي وقت.

- متحِرِمش منك يا رب.

- يلا أشوفك بكره، سلام.

- إن شاء الله، مع السلامة.

ثم خرج عامر وأغلق شادى باب الشقة، عاد للداخل وجلس على الأريكة، تجوَّل بنظره في أرجاء الشقة محاولًا التَّأقلم مع وفاة والديه، وكونهما لم يعودا موجودين حوله، ليقطع عمه خالد لحظات سكونه وهو يجلس إلى جواره:

- البقاء لله يا ابني، ربنا يرحمهم ويكتب لهم الجنة قادريا كريم.

نظر له شادى ليجده يمسكُ بطبق فواكه يأكل منه، فلم يتكلم وأشاح بنظره بعيدًا، فابتلع خالد ما في فمه ثمَّ تابع:

- كان فى موضوع كده كنت عايز أكلمك فيه، أنا عارف إنه مش وقته.. بس المثل بيقول "إن كنتوا إخوات اتحاسبوا" وأنا عمك يعني مش غريب. ليتحدث شادي دون النظر إليه:

- مينفعش نأجل أي كلام في أي موضوع ليوم ولا اتنين؟ أنا مخنوق يا عمي ومش قادر أتكلم.

- مينفعش؛ لأن المشتري مستعجل.

- مشتري إيه؟ أنا مش فاهم حاجة!

- أنا هفهمك، بص يا ابن اخويا، أبوك الله يرحمه كتب لي عقد بيع وشرا باع لي فيه كل حاجة يملكها بما فيهم الشقة دي، عايزك دلوقت تقوم تلم هدومك وحاجتك وتشوف لك حتة تبات فيها.

- إيه ؟ مستحيل بابا يعمل كده، إيه اللي يخليه يعمل كده أصلًا؟ وليه؟

- والله مش عارف بقى، يمكن كان خايف تضيع الفلوس ومتعرفش تستخدمها صح، ابقى روح عيط على قبره واسأله يمكن يجي لك فى الحلم يقول لك.

- أيوه يا عمي بس ...

- مفيش بس، اللي عندى قلته ليك، أنا هنزل ساعتين وهرجع تاني ألاقيك لميت حاجتك وسبت الشقة ومشيت؛ عشان بكرا المُشترِي اللي هيشتري الشقة هييجي يتفرج عليها.

- طب هروح فين؟ هترميني في الشارع؟ ده أنا لحمك ودمك.

- مليش فيه، مش قصتي، تروح عند عامر صاحبك، تروح تحجز لك أوضة في فندق، أنت حر، ما أنت عندك قرشين محوشهم في البنك، شوف لك حتة تبات فيها بيهم، سلام يا .... ابن أخويا هههههه.

ليخرج خالد ويغلق الباب خلفه بشدة، ويترك شادي حزينًا، منهمرةً دموعه، ثمَّ يدخلُ غرفتة ويُحاول جمع أغراضه وذكرياتة الهامَّة، ويتوجه لمنزل عامر صديقه. دقَّ جرس الباب ففتح عامر، ليجد شادي يقفُ أمامه ومعه حقيبة سفرٍ كبيرة وعلبة وأغراضًا كثيرة أخرى فأدخله، وسأله عن حالهِ وعن تلك الأغراض التي أحضرها معه.

- أهلًا يا صديقي، تعالى اتفضل، إيه الشنط اللي معاك دي كلها، أنت مسافر ولا إيه؟

- عمي الله يسامحه جالي في وسط العزا وبيقول لي إن أبويا اتناز له عن كل حاجة؛ الأرض والشقة وفلوسه اللي فى البنك وكل أملاكه، وده مش منطقي طبعًا، أبويا عمره ما كان فيه بينه وبين عمي عمار أبدًا، مكانش بيسأل علينا ولا كان بيودِّنا، يبقى ازاى هيبيع له كل حاجة ويسيبه يرميني فى الشارع كده؟! أكيد الورق اللي معاه ده مزور.

- يانهار أسود! هي الدنيا جرا فيها إيه يا جدعان؟ أنت متأكد من اللي بتقوله ده؟ طلع لك ورق يثبت كلامه يعني؟

- أيوه معاه ورق، طلعه ليا وخلاني أقراه بس أنا متأكد إنه مزور، حسبي الله ونعم الوكيل! أنا لازم أقدم بلاغ فيه وأرفع عليه قضية.

- متزعلش يا صاحبي، حقك مسيره يرجع لك تالت ومتلت، المهم دلوقت تعالى ادخل فضِّي حاجتك فى الأوضة جوا وريح شوية، البيت بيتك وزي ما أنت شايف أنا قاعد لوحدي، يلا خليني أساعدك في الحاجات دي.

أمسك عامر بعض أغراض شادي وربَّت على كتفه واتجها نحو الغرفة، وبدأ شادي بتفريغ حقيبته بمساعدة عامر، فوقع نظر عامر على تلك (الكرتونة) المليئة بالكتب وإذ بها كتبُ تحضير الجان التي كان يمتلكُها جدُّ شادي؛ فبدأ بتناولها كتابًا تلو الآخر بعناوين مختلفة (عالم السحر والشعوذة، عالم الجن والشياطين، آكام المرجان فى أحكام الجان، شمس المعارف الكبرى، اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان، البيان في علم الكوتشينه والفنجان.) وسأل شادي عنها.

- كتب جدك دي ياض يا شادي؟

- أيوه، الذكرى الوحيدة اللي فضلت لي منه.

- طب بقول لك إيه، ما تيجي نعمل حاجة مجنونة كده نلاعب بيها عمك.

- قصدك إيه؟

- قصدي يعني نمسك كتاب من دول نشتغل منه شوية، نحضر عفريت نلاعب بيه عمك لحد ما يقول حقي برقبتي، وبعدين نصرفه.

- لا يا عم مش للدرجة دي، يعنى أنا هرفع عليه قضيه وآخد حقي منه، ده مهما كان عمي برضو، مينفعش أسلط عليه جن.

- اسمع بس، هو أنا بقول لك نموته؟ احنا هنحضر جن يلاعبه شوية، وبعدين جدك أكيد كان فاهم هو بيعمل إيه وإلا مكانش احتفظ بالكتب دي عنده، وبعدين أنت برضو تلاقيك فيك من جيناته يعني هتسلك في الحوار ده.

- يا عم ولا فاهم ولا نيلة، أنا مش زي جدي، وعُمري ما قريت في الحاجات دي ولا فكرت فيها، أنا احتفظت بيها عشان ذكرى منه لكن ولا أنا ولا أبويا الله يرحمه فكرنا نستخدمها.

- يا معلم مش كيميا هي، هتقرا المكتوب وتنفذه بالحرف ولا أكتر ولا أقل، بقول لك إيه.. يلا ننام دلوقت وفكر كده وأنت ع السرير لغاية ما تروح في النوم وقلّبها في دماغك، وأنا نايم في الأوضة اللي جنبك، لو عوزت حاجة خبط لي ع الحيطة أو رنّ لي على الموبايل، تصبح على خير.

- وأنت من أهله.

خرج عامر وأغلق الباب خلفه، وفكَّر شادي قليلًا، ثمَّ وضع شادي الكتب جنبًا إلى جنب أمام عينيه، وبدأ يختار بحيرةٍ

وتردد الكتابَ الذي سيبدأُ به، وأخيرًا أمسك بكتاب شمس المعارف الكبرى، ثمَّ وضع باقي الكتب مرةً أخرى في (الكرتونة) وبدأ يتصفح الكتاب ويقرأ منه بشكلٍ عشوائي وبصفحاتٍ متفرقة إلى أن وصل إلى صفحة ملوك الجان، وبدأ بتنفيذ المكتوب بها.

أطفأ شادي نور الغرفة وأضاءَ شمعة، وأخذ يردد عزيمة استحضار الجنية:

- بسم الله الرحمن الرحيم

" وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ"

أجيبيني يا هند بنت الملك الأحمر أنت ومن معك، بحق "الرحْمِن* علَّم القُرآن" وبحق "والنَّجمِ إِذَا هوىَ* ما ضَلَّ صَاحِبُكُم ومَا غَوى* وما ينطِقُ عَن الهَوى* إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى" أجيبي يا هند بنت الملك الأحمر أينما تكونين في مشارق الأرض أو مغاربها، وبحق "قَاف والقُرآنِ المَجِيد" وبحق "والمُرسَلاتِ عُرفًا* فَالعَاصِفَاتِ عصفًا" وبحق جبريل وسرفيائيل عليهما سلام، بحق السيد سمسمائيل وماله من الطاعة عليكم، الواحا، العجل، الساعة، " وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ"

استمر شادى في ترديد هذه التعزيمة إلى أن بدأ يسمع صوت رعدٍ، وانتبه إلى أنَّ نافذة الغرفة تفتحُ وتُقفل بعنف، ورأى حمامةً سوداء تقف بجوار النافذة، شعر أن جسده يرتعش وانتابهُ الخوف فألقى بالكتاب على الأرض، وحاول أن ينام ويغطي جسده بملاءة، وبدأ يردد سورة الفاتحه وآية الكرسي وسورة الزلزلة، ولما نطقَ الآيه ٦ من سورة الزلزلة "يَومَ يَصدُرُ النَّاسُ أشتَاتًا" بدأ يشعر وكأن أحدًا ما يُقيده، وبدأ يسمع أصواتًا كثيرة لأطفال وسيدات ورجال، ضحكات وبكاء ونحيب واستغاثات، أصواتًا لايفهم مصدرها ولا يستطيع معرفة من يصدرها تحديدًا، ثمَّ سمع صوت عدة أشخاص يتحدثون إليه:

- أنت بسهولة كده حضرتنا وعايز تمشينا؟ هي لعبة؟

حاول شادي أن يهدئ من روعه، ثم سأل الصوت:

- انتوا مين وعايزين مني إيه؟

سمع شادي صوت جنية تضحك بسخرية، فنظر أمامه ووجد الحمامة تتحول إلى فتاةٍ ترتدي رداءً أحمر اللون ولها شعرٌ أحمر طويل، مرسومةٌ على جبهتها نجمة داوود، وأجابته:

- مش احنا اللي عايزين، أنت اللي عايز، إنسي متخلف ساذج، مسكت كتاب خطير قريته وأنت مش فاهم ومن غير وعي، وكانت النتيجة إنَّك ورطت نفسك.

- أرجوكي انصرفي بسلام ومتئذينيش.

- مش بالسهولة دي، قوم اقعد وأنت بتكلمني.
- أبوس إيدِك اعتقيني وانصرفي.
- أنت صحيح عايز تصرفني؟
- أيوه والمصحف خلاص، أنا مش عايز حاجة.

نظرت له الجنية نظرةً ساخرة وضحكت.

- طيب اهدى، اهدى واعتبرني صديق لأن كده كده دخول الحمام مش زي خروجه، أنا مش جنية عادية، أنا هند بنت الملك الأحمر، ملك ملوك الجان الحُمر، يعني ملكة بنت ملك، ومينفعش أبدًا إن حقير زيك يحضرني ويصرفني بمزاجه كده على الفاضي.

- يعني إيه؟
- يعني أنا هساعدك في اللي أنت عايزه، صحيح، أنت كنت عايز جن ينتقم لك من عمك ويجيب لك فلوسك، وعشان أنت جاهل حضرت جنية مُختصة بجلب الحبيب، بس أنا ممكن أساعدك لكن شرط أساسي إنك تيجي معايا عالمي لمدة يومين أو سبع أيام، وقت ما أحب أرجعك هرجعك، وده هيكون العهد اللي بيننا، وأثناء العهد هكرمك وهضايفك ما هو ..... أنا لقبي صاحبة الضيافه والكرم.

- يا نهار أسود ومنيل، آجي فين؟ لا لا لا مقدرش أروح عالم الجن، مقدرش، وأنا أضمن منين إني لو رُحت تسيبوني أرجع تاني.
- طول ما أنت مُطيع ومُسالِم محدش هيأذيك.. لكن لو أنت فكرت تضايقني أو تضايق أي حد من عشيرتي أو حتى فكَّرت تحرق الكتاب دلوقت أو بعدين هتبقى بتئذي نفسك وبتئذي كل اللي بيحبوك، الكتاب ده خطير جدًّا ولو فكرت تحرقه تبقى بتنقض العهد وبتهين كبار مردة الجن اللي أنت ذكرت أسماءهم وأنت بتقرأ التعزيمة، فلو فكرت تحرقه تبقى بتهينهم وبتأذي نفسك، ها قلت إيه؟

ليومئ شادى برأسه الى الأسفل إيماءةً تعني الموافقه فى يأسٍ وقلق، بينما تبتسم الجنية وتحاولُ أن تطمئنه.

- أيوه كده، خليك عاقل، ومتخافش طول الرحلة مش هتحس بحاجة لأنك هتبقى نايم.
- نايم؟ ليه نايم؟
- لازم تكون نايم؛ لأننا هندخل للعالم بتاعنا من باب الجحيم، وأثناء مرورنا هتشوف حاجات أنت مش هتستحمل تشوفها، ومتقلقش، كده كده الطريق مش هياخد وقت طويل، كلها دقايق معدودة، احنا الزمن عندنا مُختلف عن الزمن عندكم، يلا بينا...

فجأة وجد شادي نفسة والجنية هند فى الممشى، ومن حولهم أبوابٌ ضخمة ولوحات متحركة مرعبة، نظرت هند لعيني شادي نظرةً حادَّة وحدثته بكلامٍ غير مفهوم:

- وشك معكوس على شظايا الإزاز.

لينظر إليها شادي نظرة اندهاش، ويسألها:

- يعني إيه الكلام ده؟!

فتضحك هند ضحكة ساخرة، وتجيبه:

- ده بركان أحمر فوق جبال سودا.

شادي متوترًا:

- إيه الرعب ده؟ ما تفهميني بتقولي إيه عشان مش فاهم حاجة.

- مالك؟ أنت لسه خايف مني؟

- لا أبدًا وهخاف من إيه؟ حمامة سودا ظهرت لي وفجأة اتحولت بقت واحدة زي القمر وأتاريها جنيَّة وبنت ملك كمان، لأ وإيه يا ريتها فضلت معايا! دي خدتني معاها العالم بتاعها، يعني بدل ما كان معايا جنية واحدة بقى معايا كتيبة بحالها، إيه اللي يخوف في ده؟! ولا حاجة، أنا مُرزق من يومي أنا عارف.

- أولًا أنا مظهرتلكش، أنت اللي استدعيتني بجهلك وغباءك، كل جنيَّة فينا ليها شروط عشان تتم المعاهدة، كويس إنك موقعتش في جنيَّة تخليك تقلع عريان وتقعد أسبوع فى الصحراء عشان تظهر لك. ثانيًا أنا قلت لك قبل كده طول ما أنت مسالم ومطيع محدش هيأذيك، بالعكس هنسعدك وهنساعدك، بس في حاجه أحب أوضحها لك.

- هي إيه؟
- زي ما أنا هساعدك لازم تعرف إن أنت كمان بقيت من خدامي، يعني لازم تسمع أوامري وتنفذها، مينفعش تعصاها وإلا ..... هتبقى بتأذي نفسك وكل اللي بيحبوك، اتفقنا يا إنسي ولا متفقناش؟

- اتفقنا وربنا يستر.

- أيوه كده، بص بقى، خليني أكلمك عن نفسى أكتر، أنا هند بنت الأحمر، اتولدت ٥١٩/١/١٥، يعنى عمري ١٥٠١ سنة.

ليقاطعها شادي قائلًا:

- هنكدب من أولها؟!

لتغضب هند ويتحول لون عينيها إلى اللون الأحمر، وتصرخ بوجهه:

- الجن مبيكدبش، أنا ملكة بنت ملك، المملكة اللي أنت شايفها دي أنا اللي بدير أمورها الداخلية كلها لوحدي، مش عشان بعاملك كويس يبقى تتخطى حدودك معايا يا ابن آدم.

ليقاطعها شادى محاولًا تهدئتها:

- اهدي اهدي، أنا آسف، أصل بصراحة شكلك صغير أوي، بنت جميلة شكلك ولا ١٨ سنه، أنا آسف لو ضايقتك، أرجوكي رجعيني العالم بتاعي تاني، أنا مش فاهم حاجة هنا وشكلي هعك كتير، أرجوكي رجعيني وأوعدك مش هفكر أأذي حد فيكم، بس رجعيني.

- مش بالسهولة دي.

لتأخذ هند نفسًا عميقًا، وتحاول أن تكمل حديثها مع شادي بهدوء:

- احنا كده، شكلنا مختلف عن أعمارنا الحقيقية، عمومًا هرجعك عالمك تاني وهساعدك تلاقي شغل كويس بس مش دلوقت، خليني أفرجك على المملكة وأعرفك بأهلي وعشيرتي. هنا الجناح الخاص بالجن الصغير، الأطفال يعني، دول بقى اللي بيجولكم يلعبوا معاكم في رمضان، أصلهم مبيتقيدوش زي الكبار، وهنا جناح

المَرَدة، وده ممنوع حد يقرب منه أبدًا، ليهم خدام وجواري هما بس اللي بيروحوا يشوفوا طلباتهم في أوقات معينة لأن دول ما بيحبوش الإزعاج وغضبهم وحش أوي. وهنا جناح والدي ووالدتي، واللي جنبهم ده جناحي، على فكرة كل جناح هنا مساحته من جوة حوالي ألف فدان، وفي الناحية اللي هناك دي هتلاقي جناح الوزراء بتوعي، واللي وراك ده جناح إخواتي البنات (زيتونة وشمس القواميد) نسيت أقول لك صحيح، أنا اسم شهرتي هنا نجمة، يعني لو سمعت حد بيقول لي يا نجمة متستغربش، هو أنت ساكت ليه ومبتنطقش كده؟!

- أبدًا، أصلي لسه مذهول بس مش أكتر.
- مذهول ولا خايف؟
- بصراحة خايف، أنا بحاول أستوعب إني ماشي في مملكة بتاعة جن وحواليا في كل حتة جن وعالم تاني غير العالم.
- مش أنت اللي عملت كده؟ كان حد ضربك على إيدك يعني؟
- والله أنا ماعملت كده إلا لما عامر الله يخرب بيته هو اللي لعب في دماغي، وبصراحة برضو أنا غصب عني، اعذريني وحطي نفسك مكاني، عمي خد مني كل ورث أبويا بالكدب والتزوير ورماني في الشارع يوم جنازة أبويا

وأمي اللي ماتوا في يوم واحد، من غير ما يراعي إني لحمه ودمه وإن صدمتي كبيرة، ده خبطتين في الراس توجع.

- وأنت ليه متأكد إنه كدب عليك وزور الورق؟ مش يمكن أبوك باع له كل حاجة بجد؟
- مستحيل، ده مكانش في عمار بينهم، عمي ده اسم بس على الورق إنما هو أندل خلق الله، لا بيسأل علينا ولا بيودنا ولا أي حاجة، ويوم ما كان بيجتمع هو وأبويا في مكان واحد كان بيفضل ينق عليه بشكل غيرمباشر.
- ازاي؟
- يعني كان بيقعد يرمي كلام من نوعية يدي الحلق للي بلا ودان، وناس هايصة وناس لايصة، واللي ياكل لوحده يزور، وكلام كتير سخيف كده مش فاكره.
- طب وليه محاولتوش تقربوا منه انتوا؟ ليه باباك محاولش يصاحبه ويحتويه؟
- حاولنا كتير بس مكانش بيحبنا، أبويا ياما حاول يصاحبة بس هو دايمًا كان يقول لأبويا أنت خدت مكاني في قلب أبوك - اللي هو جدي يعني- وكان بيحبك أكتر مني وبيفضلك عليا.
- صحيح، مش أنت برضو جدك الشيخ عبد السميع؟
- إيه ده؟ انتي عرفتي جدي منين؟
- جدك مشهور في العالم بتاعنا كله، عند كل الأديان كمان، كان معالج روحاني كبير وكان بيتعمل له ألف

حساب، كان قنوع وطيب وكنا كلنا هنا بنحبه، عيبه الوحيد الغلطة الوحيدة اللي ارتكبها.

- غلطة! غلطة إيه؟
- كان ليه واحد صاحبه اسمه عارف، كان طماع أوي بس جدك من طيبته مكانش واخد باله من طمعه، حكى له بحسن نية عن عالمنا وعن علاقته بينا، وللأسف صاحبه ده استغله عشان يوصل وسرَق كتبُه واقتحم عالمنا بكل جهل وغباء وجدك معرفش يمنعه ولا يوقفه، ودي كانت الغلطة الوحيدة اللي ارتكبها واتعاقب عليها، لكن ده مخلاهوش يفقد محبتنا ليه، وكلنا حزننا عليه لما مات.
- ومين سمعِك، أنا لحد دلوقت مُفتقده، كان هو صاحبي الوحيد لحد ما خلصت ثانوي وبعدين مات، ومحدش عرف يعوضني عنه، الله يرحمك يا جدي.
- بس أنت مش زيه على فكرة.
- يعني إيه؟
- يعني أنت مش حكيم ورزين زيه، أول ما صاحبك قال لك استخدم الكتب عشان تلاعب عمك سمعت كلامه، يا رب تتعلم حاجة وتلحق نفسك.
- ألحق نفسي؟! ألحق نفسي من إيه؟
- مش مهم، متاخدش في بالك، احنا وصلنا.
- وصلنا فين؟

- الجناح بتاعك، ده الجناح بتاعك، فيه كل حاجة، فيه جنينة كبيرة تستجم فيها وأشجار فاكهة من الفاكهة الأرضية بتاعتكم وحمام سباحة، فيه كمان تليفزيون على فكرة وجرايد ومجلات، مش هتحس أبدًا إنك في مكان غريب عنك، جنب سريرك في جرسين واحد أزرق وواحد أخضر، الأزرق لو دُست عليه هيدخل لك وصيفتين زي القمر هيعملوا لك مساج، والأخضر لو دُست عليه هيفتح باب المطبخ وهيطلع لك الطباخ، اطلب منه الأكل اللي يعجبك وهتلاقيه أكل أرضي برضو. يلا اطلع استجم وارتاح شوية، وأنا هبقى أبعت لك الحراس بتوعي بالليل ياخدوك نسهر سهرة حلوة أوي، أنا واثقة إنها هتعجبك.

- ماشي، ربنا يستر.

بعد مرور أسبوع كامل على وجود شادي في مملكة الجن عاد إلى منزله مرة أخرى.
حين جاء وقت عودته إلى منزله دار الحوار التالي:

- جاهز يا شادي؟
- خلاص هرجع أخيرًا؟
- إيه زهقت مننا؟
- لأ مزهقتش، بس عايز أرجع عشان أشوف حوار عمي ده، وكمان مش عارف هقول لعامر أنا كنت فين.

- متخافش، عامر مش هيحس بغيابك، قلت لك الوقت عندنا أسرع من الوقت عندكم، يعني صاحبك مش هيحس بحاجة غير إنك كنت نايم وطولت شوية في النوم وبس.
- طيب هنعمل إيه في موضوع عمي؟ هتساعديني ازاي؟
- الموضوع بسيط جدًّا، مش هنعمل حاجة غير إننا هنضايقه لحد ما يتعلم الأدب.
- ازاي؟
- هبعت له شوية من أطفالنا يضايقوه ويخوفوه، وبعدين يفهموه إنه لازم يرجع لك حقك اللي سرقه منك.
- يعني مش هيتئذي؟
- خايف عليه؟
- طبعًا، ده مهما كان عمي وأبويا الله يرحمه رغم معاملته الجافة لينا إلا إنه عمره ما فكر يئذية أو ييجي عليه، فأكيد لو أنا أذيته هيزعل مني ومش هيبقى مرتاح في تربته.
- أصيل يا عامر وعمك خسيس، عمومًا اتطمن محدش فينا هيئذيه، زي ما قلت لك هي شوية مضايقات بس مش أكتر عشان يخاف ويتعلم الأدب.
- إذا كان كده ماشي.
- دلوقتي بقى استعد عشان أرجعك مكان ما أخدتك، هتخرج من أوضتك عادي جدًّا كأنك كنت نايم.

- ماشي، أنا جاهز.
- بس زي ما قلت لك قبل كده متحاولش في يوم تعمِل ناصح علينا وتفكر تحرق الكتاب، هتتئذي أنت وأي حد بتحبه، يلا اتفضل غمض عينيك خمس دقايق، بعد ما تفتحها هتلاقي نفسك في الأوضة مطرح ما جيبتك.
- حاضر.

وبالفعل أغمض شادى عينيه لمدة خمس دقائق، وبعد أن فتحها وجَدَ نفسه داخل الغرفة في منزل عامر، أخذ نفسًا عميقًا وخَرَج من الغرفة ليجد عامر يُحضر له وجبة الغداء، وينظرُ له ويبتسم.

- إيه ياعم الناموسية كُحلي، كل ده نوم؟

- هو أنا نمت أد إيه؟

- أنت نمت أكتر من ١٤ ساعة، بقالك سنة منمتش ولا إيه؟

- آه، معلش من اللي أنا فيه والله، خبطتين في الراس توجع، ما بالك بقى أنا واخد تلاتة مرة واحدة.

- معلش يا أخويا، ربك كريم وحقك هيرجع لك والله، أنا متأكد.

- يا مسهل، أنا هخلص وهنزل أتمشى شوية.

- أنت استلمت عربيتك من عند الميكانيكي ولا لسه؟

- لا والله لسه، بس حتى لو استلمتها مش هركبها، أنا عايز أتمشى على رجلي وألف، مش طالبة عربيات وخنقة إشارات المرور والجو ده.

- ماشي يا صاحبي، اللي يريحك.

أنهى شادي طعامه وبدَّل ملابسة، وذهب إلى المدافن لزيارة والديه.

- السلام عليكم يا حبايبي، وحشتني يا أبويا، وحشني حضنك يا أمي..
شوفتوا عمي خالد عمل فيا إيه؟ شُفت يا أبويا هُنت عليه ازاي؟ قبِل على جيبه فلوس حرام، اللي مجنني هو لحق امتى يزور الورق ده؟ ده انتوا عملتوا الحادثة ومتتوا واتدفنتوا امبارح وهو جالي بعد ما الناس مشيت بالليل وعمل كده وطردني وطلع الورق اللي معاه، لحق امتى يعمل كل ده؟!
إيه ده؟! معقول يكون.....
لا لا لا مش للدرجة دي، هو طماع وأناني وبيكرهنا بس مش للدرجة دي يعني.
أنا مش عارف ازاي ممكن الواحد يجيله قلب ياكل حق يتيم وكمان لو من لحمه ودمه، حسبي الله ونعم الوكيل!

أنا هقوم دلوقت يا حبايبي وهجيلكم تاني أكيد، ومتقلقوش عليا، أنا قاعد عند عامر صاحبي، ما انتوا عارفينه .. يلا سلام.

أخذ يتجول في الشوارع ويتأمل وجوه من حوله ويفكر: ما الذي سيحلُّ بعمه؟ وهل ستنفذ الجنيَّة وعدها ولن تأذيه؟ وبعد أن عاد شادي إلى منزل عامر وجد خالد ينتظره هناك في حالة مُريبة.

- عمي! أهلًا يا عمي، إيه اللي جابك هنا؟ خير في حاجة ولا إيه؟
- هو أنت دخلت بيتي وأنا نايم امبارح يا شادي؟
- أنا! وأنا هجيب مفتاح شقتك منين؟ أنا معيش غيرر مفتاح شقتنا وأنت قلت إنك هتبيعها، وأنا مروحتهاش تاني أصلًا من ساعة ما سيبتها، قصدي من ساعة ما طردتني منها.
- انا مطردتكش، ده حقي اللي أبوك كتبهولي، وبعدين يعني هو أبوك مكانش مديلك نسخة من المفتاح؟
- والنبي يا عمي سيب موضوع الحقوق ده على جنب الله يبارك لك، أبويا مش هيسيب ابنه يترمي في الشارع ويكتب لأخوه كل حاجة، أبويا بيعرف ربنا يا عمي، وبعدين هو كان معتقد إنك غيرت الكالون من ساعة موت جدي لما بقيت عايش في الشقه لوحدك، الأول كان في نسخة من المفتاح معانا وكنَّا بنتجمع كلنا فيها

كل خميس في حياة جدي، إنما لما مات أعتقد إنك غيرت الكالون وحتى هو نسي كان شايل المفتاح فين، ده الكلام ده عدا عليه سنين طويلة، هو في إيه؟ إيه اللي حصل؟

- اللي حصل إني إمبارح كان عندي جماعة أصحابي في البيت وعارفين إني عايش لوحدي، كل شوية النور يقطع وأسمع أصوات غريبة وواحدة ست صوتها ناعم تنده عليك أنت جوا بيتي، والنور كل شوية كان عمال يقطع لحد ما اترعبوا ومشيوا. لأ واللي زاد وغطى لما دخلت أنام، صحيت في نص الليل، دخلت الحمام لقيت الحيطان مكتوب عليها بالدم (هنتقم، هاخد حقي، هقتلك يا حرامي.) جريت طلعت لبرا لقيت حيطان البيت كله مكتوب عليها كده، نزلت جريت قعدت على القهوة اللي على أول الشارع لحد الصبح، ولما الحركة دبت في الشارع رجعت العمارة خدت البواب وطلعنا أنا وهو ملقيناش أي حاجة والشقة كانت نضيفة، لبست هدومي ورُحت شغلي وخلصت وجيت لك على هنا.
- قول والمصحف!
- نعم يا أخويا؟ وأنا ههزر معاك يالا!
- مش قصدي، بس هو ده حصل لك فعلًا؟
- أكيد مش هكدب عليك يا روح أمك.

- أمي الله يرحمها يا عمي، ومفيش داعي للغلط لو سمحت.
- مفيش غيرك أنت اللي عملت كده، ما هو أنت مش مصدق إن أبوك كتب لي كل حاجة بيع وشرا، فأكيد عايز تنتقم مني فبتخوفني عشان أرجَّع لك كل حاجة.. لكن واللي خلق الخلق ما هيحصل، اوعى يلا تكون فاكرني عيل فرفور من اللي كانوا معاك في الجامعة وهخاف وأكش. لاااا ده أنا جايبها من تحت أوي وشارب المُر من كيعاني، ومش شغل العيال ده اللي هيهزني، أنا لما نزلت وسبت الشقة كنت محتاج أفكر مش أكتر.
- يا عمي والله العظيم أنا ماعملت حاجة ولا دخلت شقتك، ولا هوبت ناحيتها أصلًا.
- أمال مين اللي عمل كده؟ أمي الله يرحمها طلعت من تربتها عشان تيجي تخوفني وتمشي تاني؟
- يا سيدي والله ما جيت عندك، ورحمة أمي ورحمة أبويا أنا معملتش اللي بتقول عليه ده، ولو مش مصدقني غير كالون الشقة، أنا مش فارق معايا أساسًا.
- ماشي يا شادي، ماشي، الشاطر اللي يضحك في الآخر.

خرج خالد وهو منفعل وفي قمة غضبه، ودخل شادي الغرفة وأغلق الباب وهو يحدث نفسه:

- دم وقتل! قتل يا هند؟ هي حصلت؟ بتقولي له هقتلك وهنتقم؟ هو ده اللي اتفقنا عليه؟

لكن لأ، أنا مش هفضل تحت رحمة الجنيَّة دي هي وأهلها، أنا هسمي الله وهحرق الكتاب ده مش معقول هتئذي زى ما هي قالت لي، وبعدين ما هي لازم تقول لي الكلام ده عشان خايفة على نفسها، أكيد يعني مش هتقول لي من فضلك احرقني، لازم تخوفني وتقول لي الكلام ده عشان محرقهاش.

توجه شادى نحو المكتب وفتح الدرج، تناول (الولاعة) بيده اليمنى وأمسك الكتاب بيده اليسرى، اتَّجه نحو الشرفة وأحرق الكتاب ثم قرر النزول.

- بس كده، أنا اتخلصت من الكتاب الملعون ده، أنا هروح أجيب عربية بابا من عند الميكانيكي وأتمشى شوية وأشوف لي مكان تاني أقعد فيه، مش طايق القعدة هنا، كده كده هو فاتح الـ ٢٤ ساعة مبيقفلش يعني، مش هحتاس.

ثمَّ نزل شادي للشارع واستقل أول تاكسي صادفة، جلس شادي بجوار سائق التاكسي بانتظار فتح إشارة المرور، ثم نظر إلى الساعة في يده وتأفَّف، طلب من سائق التاكسي محاولة الإسراع ولكن دون جدوى.

نظر مرة أخرى للساعة ليجدها الثانية عشرة بمنتصف الليل، وإذ به يشعر أنَّ هناك امرأةً تقترب منه من الخلف وتُقبله من وجنته، لينظر خلفه ولا يجد أحدًا فينظر أمامه ويذكر الله، ثمَّ يطلب من السائق أن ينزل ليرى ما الذى يعرقل الطريق، فيجد أمامه فى المرآة الجنيَّة هند تنظر له وتبتسم، فينظر خلفه مرةً أخرى ولا يجد أحدًا، ثمَّ يأتي السائق ويخبره أن هناك جثة قتيلٍ على الطريق.

- في حادثة على الطريق يا باشا، وتقريبًا فيه حد مات والشرطة والإسعاف جايين.

غادر شادي السيَّارة ليرى تلك الحادث، فإذ بها جثة صديقه عامر..

جرى شادي مسرعًا وهو مشوش، اتجه نحو محل الميكانيكي والدموع فى عينيه، أخذ منه كشف الحساب وأعطاه نقوده واستلم سيارة أبيه دون أن يتفوه بكلمةٍ واحدة. استمرَّ في المشي بالسيارة حتى وصل الى الكورنيش، وجلس يبكي ويتحدث إلى نفسه:

- أنا السبب، انا اللي قتلته، مسمعتش الكلام وحرقت الكتاب، قالت لي لو حرقت الكتاب هتبقى بتئذي نفسك أنت واللي بتحبهم، وأهو صاحب عمري مات، كده الدور عليا، الله يرحمك يا عامر، سامحني ياصاحبي ..سامحني.

ظلَّ شادى جالسًا على الكورنيش غارقًا في البكاء والتفكير حتى أتى الصباح، فركب السيارة وبدأ بالقيادة، تحرَّك وهو لا يعلم إلى أين سيذهب، وبعد دقائق قليلة نظر إلى الساعة في يده فوجدها الثانية عشرة ظهرًا، ثمَّ سمع صوت الجنيَّة هند تقول له:

- وشك معكوس على شظايا الإزاز .. بركان أحمر فوق جبال سودا.

لينتفض شادي رعبًا وينظر حوله ولا يجد أحدًا، وفجأة اصطدم بشجرةٍ كبيرة، وتطايرت شظايا زجاج السيارة لستقرَّ بعنقه ويموت، ويخرج منها الدم غزيرًا كالبركان من كل اتجاه.

مات شادي، مات عابد، مات عبد السميع ومات الكثير.

شمس المعارف لعنة كُبرى كتبها ماردٌ لعين، وعالم الجن لعنة أكبر لمن لا دين له ولمن يعاني من شيطان النفس، جميعنا لديه من الفضول ما يقتل لكن بعضنا ليست لدية سُبل الخلاص. لا أعلم ماهو السبب الحقيقي وراء موت شادي أو عابد أو حتى صديقي المعالج الروحاني.. لكن أعلم أنَّ الجن خبيث ومخادع وماكر مهما كان صديقًا، وأعلم جيدًا أنَّ الحكاية لم تنته هنا فحسب، ولكن هناك أبوابٌ أخرى لم تُفتح إلى الآن، هناك جزءٌ آخر...

***** تمت بحمد الله*****